



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون - تيارت
ملحقته قصر الشلالة



مذكرة تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر

تخصص: تاريخ المغرب العربي

بعنوان:

المؤسسات الثقافية في الجزائر والسياسة الاستعمارية (المؤسسات التعليمية الدينية نموذجاً 1830-1945)

إشراف الأستاذ:

البشير كيحل

من إعداد الطالبتين:

مسعودة بلخيري

سعدية دنداني

لجنة المناقشة		
رئيساً	محاضر - أ	عبد القادر قندوز
مشرفاً	مساعد - أ	البشير كيحل
مناقشاً	محاضر - أ	يوسف بن زهرة
مناقشاً	محاضر - أ	عبد الحميد جنيدي

السنة الجامعية:

2021/2022

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِمَّا كَسَبَ
فَإِنَّمَا يُجِزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ
وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ مَا نَبَّأَهُ بِالْحَقِّ
فَأُولَئِكَ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ

قال ابن خلدون عند انتهائه من كتابه المقدمة: "وأنا من بعد
هذا مُوقِنٌ بالقصور، مُعترفٌ بالعجز في المضاء في مثل هذا القضاء،
راغبٌ من أهل البيضاء، والمعارف المتسعة القضاء النظر بعين الانتقاد
لا بعين الارتضاء، فالبضاعة بين أهل العلم مزجاة والاعتراف باللوم
منجاة، والحُسنى من الإخوة مرتجاة والله أسأل أن يجعل أعمالنا
خالصة لوجهه الكريم وهو حسبي ونعم الوكيل".

شكر وعرفان

الثناء الجميل على الرزان الجليل، الذي منا علينا بنعمة الإسلام ووفقنا لبلوغ هذا المقام وما توفيقنا إلا بالله فله العزة وله الفضل وله المنة وله الشكر، فالحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه .

يستيقنا الكلام بالبرهجة والمرهجة بتقديم جميل الشكر والإمتنان إلى الأستاذ المشرف الدكتور كيجل البشير والذي يسر لنا السبل بنصائح القيمة خلال فترة البحث ومهد لنا الطريق، فجزاه الله عنا خير الجزاء وأطال الله في عمره وبارك فيه، وزاده علماً نافعاً ومنزلةً مباركة وسدد خطاه في دينه ودنياه، كما نتوجه بالشكر إلى كل من علمنا حرفاً، إلى معلمينا وأساتذتنا وأخص بالذكر كل من الأستاذية عماد حكيم أستاذ اللغة الفرنسية وأستاذ الإعلام الآلي ربوع محمد وإلى أستاذة قسم التاريخ وطائم ملحقة قصر الشلالة تيارت وإلى جميع طلبة الملحقة وكل من دعانا وساعدنا وشجعنا من قريب أو بعيد، فشكراً كثيراً جزيلاً

إهداء

إلى من لم يعرف دعاؤها حدود وعطاؤها قيود ... إلى رمز الجود والحنان ونبع العطاء والإلهام إلى أمي
الحبيبة حفظها الله

إلى من مهد لي طريق النجاح ورسغ في عقلي معاني الكفاح... إلى من فرسه لي دروب الحياة صبراً
ورسم العمر حُباً إلى معلمي الأول أبي الغالي محمد، بارك الله في عمره.

إلى من يصبُ معهم هني وتعبِي ويسري في عروقهم دمي إلي نجوم حياتي إخوتي
التوأمين عبد القادر ومصطفى وأختي فتيحة

إلى جدي وجدتي وجميع أقاربي من بعيد أو قريب وكل من يحمل لقب دنداني
إلى رفقاء الدرب وصديقات العمر وزهرات الحياة، بسمة، حنان، صبرينة، أحلام، حياة، مسعودة،
مسعودة .

إلى من جمعني بهم الأقدار وصدقت معهم الشاعر والذكرى، وتوقفت في حضرتهم الأفرع
مُنثية وسنت بهم الأيام مبتسمة إلى من هم نور القمر إلى من أحب.

وفي الأخير أهدي هذا العمل إلى كل من لاحت عيناه لهذا العمل وإلى كل من رمى في سبيل
العلم سرهما طبيتم وطابت خطاكم وتبوءتم من الجنة منزلاً.

ورحم الله شهداءنا الأبرار ونحيا الجزائر آمنة مستقلة وزهرة الدائره فلسطين وسائر بلاد
المسلمين ، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

سعدية

إهداء

﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا نَسِيرِيَ اللَّهِ عَمَلَكُمْ وَرَسُولِهِ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك ولا تطيب الساعات إلا بذكرك،
ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك ولا تطيب الجنة إلا ببرؤيتك.
إلا ما بلغ الرسالة وأدى الأمانة نبّي الرحمة ونور العالمين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.
بسم الله والصلاة والسلام على اشرف مخلوقات الله والحمد لله كثيراً، وبفضله أتمنا هذا العمل
الحمد لله.

أهدي هذا العمل المتواضع أولاً إلى الوالديه الغاليين أطال الله في عمرهما.
إلى رمز العزّة والكفاح والشموع والكبرياء الذي غرس في نفسي حب العلم والثقة بعد الله عز
وجل ووقف بجانبني طوال فترة مسواري الجامعي وفي كل صغيرة وكبيرة أبي سندي سليمان.
إلى ما ربّيتني وأنارت دربي وأعانتني بالصّلوات والدّعوات امي نبع الحنان وأجمل حواء خديجة.
إلى أخواني وإخوتي وأزواجهم وأولادهم ... أدامهم الله لي.
إلى كل ما يحمل لقب بلخيري وحاليس ...
ولا أنسى صديقتي الوفيات وما جمعني بهم الأقدار خلال المراحل الدراسية.
إلى كل ما ساهم في تعليمي ما المسجد إلى الجامعة ...
وأخيراً إلى ما قدّم لي يد المساعدة في إنجاز هذه الذكرى ولو بكلمة طيبة، إلى ما وسعتمهم
مذكرتي لكم جميعاً.
والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

مقدمة

مقدمة:

اتسمت الأوضاع الثقافية في الجزائر خلال أواخر العهد العثماني بنشاط واسع، من خلال المؤسسات الثقافية التي ساهمت في تثقيف الجزائريين، الذين سيكون لهم شأن في تاريخ الجزائر الثقافي.

ولكن ما إن ترسخت الأقدام الفرنسية للجزائر حتى تغيرت الأوضاع من جراء السياسة المتبعة على المؤسسات الثقافية، حيث تبني الاحتلال الفرنسي سياسة تعليمية مميزة حاول من خلالها تجسيد المدرسة الفرنسية لتعليم الأهالي، وعرفت هذه السياسة تحولات وتقلبات مختلفة ميزتها المراحل التي مرت بها والسياسات والأيديولوجيات التي عرفتتها فرنسا آنذاك، وعلى هذا الأساس ارتكبت فرنسا إجراما في الميدان الثقافي بالجزائر، وعاملت الجزائريين أسوأ معاملة، لم تترك لهم ثقافتهم الأصلية، فتتطور، ويتطورون في إطارها.

وبالتأكيد على الجانب الثقافي، فلا بد من تسجيل ذلك الانخراط الروحي للطرق الصوفية، هذه الأخيرة التي شكلت أقطابا للمقاومة، وخلايا للرفض ومراكز للثورات المسلحة ضد الاحتلال الفرنسي، بالإضافة إلى التعليم الحر بزعامة الحركة الإصلاحية والدور الذي لعبته في محاربة التعليم الفرنسي وتوعية الشعب الجزائري بقضيته المصيرية.

وبما أن لكل دراسة أهميتها التي تدفع الباحثين للغوص وللبحث فيها، ومحاوله التوصل إلى الحقائق تجيب عن تساؤلاته، وتكمن أهمية دراستنا في أنها تعالج مسألة هامة حول الواقع الثقافي في الجزائر خلال الفترة ما بين 1830-1945م وذلك من خلال تأسيس المؤسسات الثقافية والتعليمية الدينية بالإضافة إلى أن الموضوع هو دراسة تكشف حقيقة السياسة الإستعمارية الثقافية.

تهدف دراستنا إلى إبراز الدور الذي لعبته المؤسسات التعليمية الدينية في مجابهة الاستعمار وإيضاح مظاهر السياسة الإستعمارية الثقافية الفرنسية تجاه الجزائريين.

هنالك جملة من الأسباب التي دفعتنا إلى تناول هذا الموضوع ذاتية وأخرى موضوعية، نذكر منها ما يلي:

- الرغبة الشديدة في معرفة أهم الطرق الصوفية المنتشرة عبر القطر الجزائري خلال الفترة المدروسة.
- كذلك بغية معرفة الدور الذي لعبته الطرق الصوفية وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في مناهضة الاستعمار الفرنسي وسياسته، بالإضافة لمحاولة فهم تلك السياسة الثقافية الاستعمارية وتقديم تحليل موضوعي لذلك.

وقد تمت كذلك حدود هذه الدراسة انطلاقاً من إطار زمني ومكاني ابتداءً من 1830م حتى 1945م، وهذا بقصد الإجابة عن الإشكالية المطروحة وهي كالتالي:

إلى أي مدى استطاعت المؤسسات الثقافية بالجزائر التصدي للسياسة الاستعمارية الثقافية؟

وتتفرع الإشكالية إلى مجموعة من التساؤلات الفرعية تمثلت فيما يلي:

- ما هي المؤسسات الثقافية التي عرفتها الجزائر خلال أواخر العهد العثماني؟
- ما هي الآليات والوسائل التي اعتمدها فرنسا في تنفيذ سياستها الثقافية؟
- ما الأهداف الحقيقية التي رمت إليها فرنسا من وراء هذه السياسة الثقافية؟
- ما الدور الذي لعبته الطرق الصوفية والجمعيات التعليمية في مناهضة الاستعمار؟

ولإعطاء دراسة تفي بالإجابة على تلك التساؤلات المبنية في الإشكالية المطروحة قمنا بتقسيم البحث إلى مقدمة وأربعة فصول وخاتمة.

المقدمة: والتي تم من خلالها التعريف بالموضوع وإبراز أهميته وطرح إشكاليته وتحديد خطته.

الفصل التمهيدي: جاء تحت عنوان: الأوضاع الثقافية بالجزائر أواخر العهد العثماني، وتم فيه إبراز الأوضاع الثقافية السائدة بالجزائر خلال أواخر العهد العثماني.

الفصل الأول: وعنوانه ب: المؤسسات الثقافية خلال أواخر العهد العثماني مفهومها ودورها، حيث بينا مفهوم المؤسسات الثقافية ودورها في ترسيخ الهوية العربية الإسلامية.

الفصل الثاني: مظاهر السياسة الاستعمارية الفرنسية الثقافية وآثارها وردود الفعل الوطنية، والذي تضمن مظاهر السياسة الاستعمارية الثقافية وردود الفعل الممثلة في الزوايا والطرق الصوفية ورجال الإصلاح.

الفصل الثالث: المؤسسات التعليمية الدينية (الطرق الصوفية والجمعيات التعليمية أمودجا) والذي تم فيه التطرق إلى الطرق الصوفية والجمعيات التعليمية الدينية إنطلاقاً من جمعية المسلمين كأموذج.

واعتمدنا في هذا البحث على منهج يتلاءم وطبيعة الموضوع، وهو المنهج التاريخي التحليلي الذي يحلل الأحداث التاريخية الخاصة بالجانب الثقافي للمجتمع، وعرض الأحداث وفق طريقة تحليلية للأوضاع ومميزها من مواقف لأطراف ذلك الصراع الثقافي الاستعماري والشعب الجزائري، وهذا من أجل معرفة وتقييم مضمون تلك السياسة الثقافية الاستعمارية وردود الفعل الوطنية اتجاهها.

ولإنجاز هذا البحث استعنا بجملة من المصادر والمراجع إضافة لعدد من الرسائل الجامعية.

والتي نذكر منها علي سبيل المثال لا الحصر:

أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية بجزئيه الأول والثاني، وقاصري محمد السعيد دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر (1830-1962)، والتليلي العجيلي الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية (1881-1939) ومحمد الطاهر وعلي التعليم التبشيري في الجزائر من 1830 إلى 1904.

وقد تم تناول موضوع المؤسسات الثقافية ومظاهر السياسة الاستعمارية الثقافية بالجزائر وردود الفعل الوطنية وآثارها من طرف بعض الباحثين على غرار بلحسين رحوي عباسية من خلال بحثه الموسوم: النظام التعليمي الابتدائي بين النظري والتطبيقي دراسة ميدانية في أواسط المدارس الابتدائية ببعض ولايات الغرب الجزائري، والذي حاولت الباحث من خلاله إلى إمطة اللثام عن تلك المؤسسات التعليمية والاستراتيجية الثقافية الاستعمارية.

وأثناء إنجاز هذا البحث صادفتنا بعض الصعوبات منها:

قلة الكتب وخاصة المتعلقة بالأوضاع الثقافية خلال العهد العثماني، وكذلك شساعة الموضوع واستحقاقه دراسات مستقلة، ويبقى عملنا هذا ما هو إلا محاولة لوضع لبنة على خط الدراسة والبحث ولا نزعم أننا أحطنا بكل صغيرة وكبيرة من نواحيه، وأنى لأحد أن يدعى ذلك، فالبحث حلقات وجهود متواصلة، يكمل بعضها بعضا وما نُهضنا به لا يعدو أن يكون فاتحة باب.

ويدعوننا واجب الوفاء أن نتقدم بالشكر الجزيل لأستاذنا المشرف كيحل البشير الذي كان وراء هذا البحث تقديمًا وتوجيهًا، ولا ينكر فضله جاحد، وقد تعلمنا منه الصرامة، والحزم في البحث العلمي، فجزاه الله عنا خير الجزاء وبارك الله له في علمه وعمله.

والله الموفق، وهو من وراء القصد.

الفصل التمهيدي

الأوضاع الثقافية في الجزائر أواخر

العهد العثماني

تمتع العالم العربي خلال القرون الثلاثة الأولى من العهد العثماني بحكم منظم، باعتبار أن الغاية من وجود الدولة حماية الرعاية من الاعتداء وتحقيق العدالة إذن فالعثمانيون نجحوا في ذلك، فقد حموا الشعوب العربية من تكالب قبضات العدوان الخارجي، وبهذا يمكننا القول أنهم حققوا الأمن الداخلي في الولايات كما بينوا حسن الإدارة على غرار المدينة الأوربية.

غير أنهم وفي القرن التاسع عشر لم يُرى لهم أي إصلاحات اجتماعية أو اقتصادية، لأن الرعايا في ذلك العصر لم يتوقعوا من الحكام إصلاحا ولا إحداث تغييرات بل أرادوا من الحكومة أن تكون جاثية تاركة كل شيء على حاله فالدولة الفُضلى في عرف تلك العصور هي الدولة التي لا تتدخل في شؤون الرعايا ولا تتحمل وزر شيء عدا ضمان تطبيق الشريعة الإسلامية، أيضا لا ننسى بالذكر أنه لم يكن من حق الدولة إزالة الأمية ونشر العلم وتحسين الصحة، وتيسير سبل المواصلات وحماية الاقتصاد القومي لأن الشعب له بسط اليد في تحملها عن طريق الأوقاف وغيرها من المؤسسات الدينية.

غير أن هذا الأخير أي الشعب قبض يده في تحمل ثقل سلطة حاکمة تُشرف على كل شيء وتتدخل في حياته، وبهذا عاش كل قطاع من الحياة الاجتماعية في حيز إنطوائي مستقل عن غيره لا يربطه بالقطاعات الأخرى إلا الرباط الشرعي وبتالي آل حال الوطن العربي نحو الضعف والتأخر في شتى المجالات، حيث أن العلماء عاشوا حياة انطوائية مستقلة بعيدة عن الابداع والتفكير، فجمد البحث بسبب الركود المميت الذي أبعدهم عن حب البحث والاستقصاء فهو عصر جمود وعقم، وكان التعليم في المساجد والمدارس في المدن ويكاد يقتصر على تعلم القرآن والحساب ولم يُعطِ الفرصة الكافية لأفراد الشعب للتعلم. مما أدى إلى انتشار الأمية والجهل بين أفراد الأمة¹.

وهذا ما يتضح في الحياة الثقافية بالجزائر إذ كانت تتركز على العلوم الدينية من تفسير وحديث وفقه وعقائد وكان المذهب الفقهي السائد في البلاد، المذهب المالكي، وبعد ارتباط الجزائر بالخلافة العثمانية، عُزز المذهب المالكي بالمذهب الحنفي الذي كان هو المذهب الرسمي للخلافة، وكان من جم آثاره تعيين شيخ الإسلام الحنفي للرئاسة الدينية للبلاد، حيث كانت له لأنه كان الشخصية البارزة بعد الباشا.

ونظراً لانبساط المذهب المالكي وكثرة رصيده بقي مُحْتَفَظاً بمكانته وبالتصرف المطلق في ربع أحباسه².

1- جميل بيضون وآخرون، تاريخ العرب الحديث، دار الأمل، ط1، إربد، العراق، 1991م، ص 63.

2- ناصر الدين سعيدوني، الشيخ المهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ 4 العهد العثماني المؤسسة الوطنية للكتاب، (د. ط)، الجزائر 1984، ص 126.

وكما سبق ذكره فإن هذه الأخيرة أي الأحباس، هي التي تتكفل بتمويل التعليم وليس الدولة العثمانية حيث يتراء أن التعليم كان أكثر طلباً واستجابة في الجزائر قبل 1830م حيث سجلت نسبة 40 بالمئة من المسلمين الجزائريين الذين يعرفون القراءة والكتابة وذلك لكثرة المدارس الابتدائية والمساجد والزوايا والرباطات وانتشارها في كل المناطق الحضرية والريفية الجزائرية¹.

ثم إن الازدهار الحضاري والحياة الثقافية العلمية لأي أمة يرتكز أساساً على تقدم ورفي العلوم والفنون والمتتبع والدارس لروافد الثقافة الجزائرية خلال العهد العثماني يجدها ترتكز على الإسلام ديناً والعربية لغة لغالبية المجتمع الجزائري².

كذلك تميز الوضع الثقافي مع نهاية الحكم العثماني للجزائر بالضعف نوعاً ما في بعض المجالات كالشعر، النثر، الصحافة، المسرح، الحكاية، القصة وكانت الكتابات منتشرة في القرى والمدن والجزائر ففي مدينة الجزائر كانت توجد 100 مدرسة، أما قسنطينة فضمت 86 مدرسة و50 مدرسة في تلمسان، وكان التعليم يتم في الكتاب حيث يتعلم التلميذ المبادئ الأولية من حفظ للحروف، وتعليم الخط وحفظ القرآن الكريم ونفس العملية تتكرر في المساجد، لأن الكتابات كانت منتشرة في المناطق التي لا توجد فيها المدارس، أو هي قريبة منها ثم تتوسع مدركات الطالب وثقافته، حينما ينتقل إلى حلقات التدريس في المساجد أو من خلال الاستماع وحضور دروس الأئمة وخطبهم.

ثم تتوسع أكثر حينما يلتحق الطالب بالزاوية فكانت تجمع هذه الأخيرة بين التدريس الثانوي والجامعي بمفهوم اليوم ففيها يُلقن الطالب ويدرس العديد من المواد³.

وعليه فإن في العهد العثماني زاحمت البوادي وقمم الجبال المدن العلمية وكان كثير من علماء العواصم يلتحقون بمعاهد البوادي مثل علماء عاصمة الجزائر بالنسبة لمعهد مجاجة الذي تخرج منه سعيد قدورة المفتي المالكي المشهور بالعاصمة وشيخه المالكي المشهور بالعاصمة وشيخه المفتي المطاطي الذي سبقه في ولاية

¹ بلحسين رحوي عباسية، النظام التعليمي الابتدائي بين النظري والتطبيقي دراسة ميدانية في أوساط المدارس الابتدائية ببعض ولايات الغرب الجزائري، رسالة لنيل شهادة دكتوراه في علم الاجتماع التربوي، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة السانبا وهران، 2011، ص 31.

² زهية دياب، وردة بروس، السياسة التعليمية في الجزائر في العهد العثماني قراءة سيوسيو تاريخية، مجلة العلوم الانسانية، ج21، العدد1، الجزائر، 2021، ص 171.

³ الوناس الحواس، مظاهر المقاومة الثقافية في الحركة الوطنية الجزائرية 1990-1195م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، المدرسة العليا للأساتذة العلامة الشيخ مبارك بن محمد إبراهيم الميلي الجزائري، بوزريعة، الجزائر، 2017، ص 41.

الافتاء بالعاصمة كما اشتهرت معاهد خاصة بالقراءات في وادي بجاية كان كثيرا مايلتحق به الطلاب من قسنطينة وحتى من تونس كمعهد ايصولا الذي تخرج منه العالم أحمد برناز* التركي أستاذ القراءات الزيتونة.

ثم إمتازت الجزائر بظهور مدرسة فقهية نالت شهرة والتحق بها الطلاب من بلاد المغرب وبالحُصوص مدينة فاس، وهذه المدرسة هي مدرسة مازونة؛ إذ أُسست مازونة سنة 565هـ على يد بني مندِيل أمراء مغراوة الذين اتخذوها قاعدة إمارتهم. وكان أحد أعلامها في العهد العثماني العالم أبو عمران موسى بن عيسى المازوني الغيلي نال مكانةً وشهرةً وكان من واضعي اللبنة الأولى لصرح الثقافة بـمازونة.

هذا وإن مدرسة مازونة اشتهرت في العهد العثماني بحجرة طلبية المغرب الأقصى وبقيت هذه الهجرة إلى عهد الاحتلال¹.

ثم إن التحول الاقتصادي الهائل الذي عرفته أوروبا والذي كان نتيجة تقدم الملاحاة واكتشاف طرق جديدة لها وظهور مؤسسات مالية متطورة، وتأسيس جماعات صناعية وإقامة مدن حرة للتجارة وتبادل المصالح والمنافع والنتيجة أوروبا تتقدم وتتطور مع مرور الوقت وعالم إسلامي عربي يتقهقر تدريجيا في غفلة عما يجري حوله إلى أن استفاق على صدمات الاحتلال ودوي المدافع. وهذا ماحدث بالفعل للثقافة في الجزائر وباقي الدول الإسلامية والعربية والتي اعترها الضعف منذ القرن 16م.

وقد عبر مالك بن نبي* عن هذا الوضع في الجزائر "على أنه يحمل في طياته بذور القابلية للاحتلال" إذ لم تكن العدة المادية القاصرة ولا الثقافة التقليدية المتحفظة، بقيادةً على أن تدرأ الأطماع الخارجية أو بُجابه الغرب الاستعماري المتوفر على الوسائل الحديثة والإمكانات المتطورة².

* أحمد برناز: من تونس وهو من طلبة العلم في قسنطينة حيث أخذ عن بركان بن باديس المفتي كما تحدث الفكون عن زيارته التي كان يقوم بها أهل العلم من تونس لقسنطينة نقلا: عن حسين مخلوة، عبد الكريم الفكونا لقسنطيني حياته وآثاره (998 هـ - 1073 هـ) (1580م - 1663م) بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، قسم الحضارة الإسلامية كلية، العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة السانبا وهران، 2008، ص 49.

1- ناصر الدين سعيدوني، الشيخ المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص 191-197.

* مالك بن نبي: ولد ملك بن عمر بن لحضر بن المصطفى بن نبي في 1 جانفي 1905م بمدينة قسنطينة، حاضر عدة مرات حول الثقافة الايدولوجية والحضارة والتي جمعها في كتابه تحت عنوان آفاق جزائرية ولم يدخل الجزائر إلا في نهاية 1963م، وفته المنية في شهر أكتوبر 1973م نقلا: عن عبد الملك جويبة، أبطال وشهداء الثورة الجزائرية مالك بن نبي، وزارة الثقافة، ط 1، الجزائر، 2014، ص 16.

2- عبد الحميد زوز، الثقافة والتعليم الحر والرسمي في العهد الفرنسي، دار همومه، (د. ط)، الجزائر، 2017، ص 16-17.

وهذا كله بعد أن كانت الجزائر يبلداتها ومُدُنُها تشتتهر إلى حدود سنة 1830م بأنها كانت مدرسة ومعهدا يقل فيه من لا يطلب العلم من أبناء وبنات تلك الأجيال، حتى أن البلدة الواحدة كان فيها مدرستان على الأقل الواحدة للذكور والأخرى للبنات بالإضافة للمساجد والتي كانت زيادة على دورها التعبدي تقوم بدور تربوي عن طريق الحلقات والأروقة، كما كانت أيضا الزوايا تهتم بالمنهج التربوية والتدريس في كل جهات البلاد وكذلك دور الأسر الكبيرة من الأشراف والمرابطين وغيرهم والذين فتحوا بيوتهم للمشايخ والفقهاء وطلبة العلم¹.

¹ - بو شيخي شيخ، الحركة الوطنية والثورة الجزائرية، 1954-1962، ديوان المطبوعات الجامعية، (د. ط)، الجزائر، 2018، ص 15.

الفصل الأول:

المؤسسات الثقافية بالجزائر خلال العهد العثماني (مفهومها ودورها)

البحث الأول: المؤسسات الثقافية بالجزائر المفهوم والدور

**البحث الثاني: دور المؤسسات الثقافية خلال العهد
العثماني**

يرى أن المؤسسات الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني لم تخرج عن حيز المسجد والمدرسة، الزوايا والكتاتيب، وجُل هذه المؤسسات كانت لتعليم أكثر مما كانت للثقافة بمفهومها الحالي، ولا ننسى بذكر أن بعض المساجد والزوايا كان لها مستوى كافي في التعليم غير أنها لم ترقى لتكون جامعة أو معهد عالي، ولا ننسى أنه كان لهذه المؤسسات الثقافية دور فعال في المجتمع الجزائري.

المبحث الأول: المؤسسات الثقافية بالجزائر المفهوم والدور

تعددت المراكز الدينية والثقافية في الجزائر خلال الحقبة العثمانية، فشملت كل ما له دور في الحياة الثقافية والاجتماعية والاقتصادية، وتأسيسًا على هذا الطرح إرتأينا التعريف بمئات المصادر من حيث معناها اللغوي والاصطلاحي.

أولاً: المساجد

أ - تعريف المسجد:

لغة: من الفعل الثلاثي المجرد "سجد"، "يسجد" وسجد بمعنى خضع ومنه سجود الصلاة ولا خضوع أعظم منه والسجود لغة يعني وضع الجبهة على الأرض، وتلفظ كلمة مسجد بكسر حرف الجيم.¹

إصطلاحاً: المكان الذي أعد للصلاة فيه على الدوام، وأصل المسجد اصطلاحاً كل موضع من الأرض يُسجد لله فيه، لحديث جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم: " .. وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، وَإِنَّمَا رَجُلٌ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتُهُ الصَّلَاةُ فَلْيُصَلِّ .."، وهذا من خصائص نبيًا صلى الله عليه وسلم وأمته وكانت الأنبياء قبله إنما أبيحت لهم الصلاة في جوامع مخصصة كالبيع والكنائس، وقد ثبت في حديث أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " ... وَإِنَّمَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلَاةُ فَصَلِّ فَهُوَ مَسْجِدٌ".²

ب - المساجد العثمانية بالجزائر:

1 - مسجد كتشاوة:

يعتبر من أشهر مساجد مدينة الجزائر كان بناؤه موجود منذ القرن 14م، ولقد تم إعادة بنائه وتجهيزه سنة (1200هـ/1795م)، أطلق العثمانيون عليه اسم كتشاوة والتي تعني المعز لأنه قرب ساحة كان يباع فيها

¹ - ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، ج1، مادة سجد، بيروت، 1997م، ص 187.

² - سعيد بن علي بن وهف القحطاني، المساجد مفهوم وفضائل وأحكام وحقوق وآداب في ضوء الكتاب والسنة، مؤسسة الجريسي، الرياض السعودية، (د.ت)، ص 7.

الماعز،¹ أما عن مظهره وبنائه فهو عبارة عن بناية تعلوه قبة واسعة وكبيرة الشكل، وكانت به معذنة والتي بنيت على الطراز المغربي وذلك بالشكل المربع، أما عن قاعة الصلاة فقد تميزت بالرسوم والنقوش والزخرفة الجميلة، وكذلك السواري الرخامية التي تحمل سطح المسجد.²

2 - مسجد السيدة:

يعود بناء هذا المسجد إلى سنة (971هـ/1564م)³، وهو جامع صغير تقام فيه الصلوات الخمس وتعليم الصغار، ويقع بنهج عبد الله باي (متفرع من شارع العربي بن مهدي) وهو مشهور باسم جامع السيدة (بنت مولاي الناصر ملك بجاية) ومن معلميه الشيخ أحمد بخاري.⁴

3 - الجامع الكبير:

بني في مدينة معسكر في شعبان 1160هـ/1747م، ورد ذكر هذا الجامع في الكتابة الأثرية وهو الحاج عثمان الذي يعتبر الباي الثالث والعشرين في مجموعة الباياء تحكموا ببايك الغرب⁵، يقع هذا الجامع في شارع العربي بن مهدي وهو من أقدم مساجد المدينة حسب ما دلت عليه الكتابة العربية بخط كوفي كانت حول الحراب، وقد كان فيه بعد الاحتلال أربعة عشر موظفًا من أئمة ومؤذنين وقيمين وحراس ومدرسين وحزابين وأهل إفتاء...⁶

4 - مسجد علي بتشين:

يقع هذا المسجد في زاوية التقاطع بين شارعي باب الواد والقصبية، وهو مسجد وجامع إذ قام بتأسيسه علي بتشين⁷، وهو من طبقة رياس البحر خلال القرن 17م إذ مول هذا الأخير المسجد من ماله الخاص والذي سمي باسمه وكان ذلك سنة (1030هـ/1622م).⁸ وجاء في الوثائق أن صاحب المسجد علي

1- سعاد فريال، المساجد الأثرية بمدينة الجزائر، دار المعرفة، (د. ط)، الجزائر، 2010م، ص 72.

2- أحمد باغي، سلسلة فن وثقافة، وزارة الإعلام الجزائري، النشرة الثانية، 1982، ص 75.

3- عثمان بن حمدان خوجة، المرأة، تق، تع، تح: محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975م، ص 157.

4- عائشة بوثرید، التعليم العربي الحر ومؤسساته في قسنطينة، دار الأقصى للنشر والتوزيع، ط1، برج الكفیان، الجزائر العاصمة، 2015، ص 83.

5- رشيد بورويبة، الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية، تر: إبراهيم شيخ، المكتبة الوطنية الجزائرية، (د. ط)، 1979م، ص 83.

6- عائشة بوثرید، المرجع نفسه، ص 79.

7- محمد حاج سعيد، مساجد القصبية في العهد العثماني تاريخها، دورها، عمارتها، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية تخصص الحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية، قسم اللغة والحضارة، جامعة الجزائر 1، 2014-2015، ص 61.

8- عبد القادر نور الدين، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى إنتهاء العهد التركي، دار الحضارة، (د. ط)، الجزائر، 2006، ص 79.

بتشين كان مسيحياً ثم أسلم، أما عن وصفه الخارجي فقاعة الصلاة صممت على شكل مربع وهي تفتح مباشرة للشارع، أما قبته المركزية فقد تم تشييدها على الطراز العثماني الموجود في إسطنبول، وتضم أحباس هذا المسجد أرضاً وثلاثة دور وسبعة حانوتا وأثاث غرف وفرن وحماما وطابونة وفندق ... وقد بلغت مداخيل المؤسسة سنة 1834م مبلغ 1610 فرنك و15 سنتيم.¹

5 - مسجد سيدي عبد الرحمان:

بناه الحاج أحمد الحاج أحمد باي وأسمه أحمد بن مصل من المسجد شمال شارع بن أبي شنب، وجنوب ثانوية عبد القادر وغربا سيدي عبد الرحمان وحديقة براخ وشرقا شارع الأكبر،² وقد وجدت كتابة تذكارية تذكر اسم الداوي الحاج أحمد وهي موجودة على المدخل الرئيسي للمسجد.³

كانت أوقاف سيدي عبد الرحمان تدخل حوالي 600 فرنك سنوياً توزع على فقراء مدينة الجزائر كما أوقفت النساء أواني المطبخ النحاسية لفائدة الضريح، ويعتبر مسجد سيدي عبد الرحمان الثعالبي من أكثر المساجد الشعبية في الجزائر لإحتوائه على ضريح عبد الرحمان بن محمد بن مخلوف الثعالبي فخر أئمة علماء الجزائر.⁴

6 - مسجد الداوي:

يتواجد ضمن الوحدات المعمارية لقصبة الجزائر، يحده نادي الجيش وحمام الجيش من الجنوب ومسجد الجيش من الغرب والمطابخ من الشمال وقصر الآغا، وسمي نسبة إلى مؤسسه حسن باشا آخر دايات الجزائر، يحتل الجامع مساحة تقدر بـ 317,80 متر مربع.⁵ وقد حولته السلطات الفرنسية، إلى مرقد للجنود وبيت يعبثون فيه، وهذا ما أفقد المسجد روعته وجماله كالحراب الذي فسدت رشاقة منظره.⁶

7 - مسجد خضر باشا:

يتميز هذا المسجد بنمطه التقليدي المحلي حيث تغطيه سقوف القرميد وتظم قاعة الصلاة فيه عدة صفوف من العقود التي تحمل هذا السقف، ويعود بناء هذا المسجد إلى سنة (1005هـ/1596م)، حيث يقع

¹ - مصطفى بن حموش، مساجد مدينة الجزائر وزواياها وأضرحتها في العهد العثماني، دار الأمة، (د. ط)، (د. ب)، 2001م، ص 28.

² - عبد الرحمان الجليلاني، تاريخ الجزائر العام، ج 3، دار الثقافة، دط، بيروت، 1980م، ص 203.

³ - رشيد بورية، المرجع السابق، ص 137.

⁴ - عبد الرحمان الجليلاني، المرجع نفسه، ص 23.

⁵ - محمد حاج سعيد، المرجع السابق، ص 91.

⁶ - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1830 - 1954)، دار الغرب الإسلامي، ج 5، ط1، بيروت، لبنان، (د. ت)، ص 60.

في حومة السكاجين، التي أصبحت فيما بعد حومة الخراطين، وأنه كان بالقرب منمسجد الولي سيدي أبو داود، وقد بقي اسم الخضر مرتبطاً بهذا المسجد إلى غاية سقوط مدينة الجزائر في يد الاحتلال الفرنسي.¹

ثانياً - الزوايا:

(أ) - تعريف الزاوية:

لغة: من زوي يزوي بمعنى جمع، والزاوية من البيت بمعنى ركنه، فاعله من (زوي)، يزوي إذا جمع لأتھا جمعت قطرا منه، وقد جاء في الحديث النبوي الشريف: «رُؤِيتِ الْأَرْضُ فَأُريْتُ مَشَارِقَهَا وَمَعَارِجَهَا، وَسَيِّلُهَا مُلْكُ أُمَّتِي مَا رُؤِيَ لِي مِنْهَا».² وكذلك مفهوم الزاوية مأخوذة من فعل إنزوى وتعني ابتعد وانعزل.³

اصطلاحاً: هي مؤسسة ثقافية، تربوية، اجتماعية، وخيرية وهي عبارة عن مجموعة من الأبنية ذات الطابع المعماري الإسلامي، وقد بنيت لأداء وظيفة دينية بحتة⁴، بنيت في أطراف المدينة وفي المناطق القروية⁵، وهي كل بناء أو طائفة من الأبنية ذات الطابع الديني، وهي تشبه المدرسة في تخطيطها أو أجزائها ووظيفتها التعليمية.⁶

(ب) - الزوايا بالجزائر أثناء الحكم العثماني:

1 - زاوية سيدي عبد الرحمان اليلولي:

تقع هذه الزاوية في عرش أيلولة دائرة عزازقة ولاية تيزي وزو، وقد أسسها سنة 1635م سيدي عبد الرحمان اليلولي الزواوي، وقد أشتهرت هذه الأخيرة بتحفيظ القرآن الكريم وتجويده، بالإضافة إلى العلوم الشرعية واللغوية وتعتبر هذه الزاوية في تجربة التسيير الجماعي حيث أن رئاستها لا تورث مثل الزوايا الأخرى، بقيت زاوية الشيخ اليلولي ملكاً للتلاميذ يسيرونها جيلاً بعد جيل، أشتهرت الزاوية بالتسيير الدقيق وأحدثت نظاماً ونوعاً جديد للزوايا وهو المعروف بالمعمدات.⁷

¹ - مصطفى بن حموش، المرجع السابق، ص 84

² - صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشأتها، دار البراق، (د. ط)، لبنان، 2002، ص 301.

³ - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع السابق، ص 271.

⁴ - مريوش، الهوية وقضايا الثقافة في الجزائر بين تحديات الأمس وتوجهات اليوم، مؤسسة كنوز الحكمة، (د. ط)، الجزائر، 2016، ص 175.

⁵ - دبو محمد علي، نفضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، الطبعة العربية، ج1، الجزائر، 2007، ص 42.

⁶ - عبد العزيز شهبي، الزوايا والصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر، دار الغرب، (د. ط)، (د. ت)، ص 13.

⁷ - عائشة بوثرید، المرجع السابق، ص 116.

2 - زاوية الهامل:

تقع الزاوية غب قرية الهامل بجبال أولاد نايل إلى الجنوب من مدينة بوسعادة¹، أسسها الشيخ محمد بن أبي القاسم الهاملي بحيث افتتح زاويته 1863م واشتهرت بتعليم القرآن الكريم وبقية العلوم الإسلامية، وكانت ذات نظام وبرنامح محكم، كانت خلية كبيرة من المعلمين والتلاميذ، استمرت الزاوية بعد موت الشيخ تؤدي في مهمتها التعليمية وبقيت محافظة على أصالتها ونظامها القديم².

3 - الزاوية البوعبدلية بأرزيو:

أسسها الشيخ أبي عبد الله بن عبد القادر البوعبدلي المولود سنة 1867م والمتوفي 1952م، كان الهدف من وراء تأسيس ذلك هو نشر مبادئ الشريعة الإسلامية واللغة العربية، بحيث تحولت هذه الزاوية إلى معهد عالي، تميز شيخها بكتابة العرائض والرسائل والمناشير التحضيرية ضد فرنسا، انتشرت هذه الزاوية بمختلف جهات الغرب الجزائري ولعبة دور في حرب التحرير وأسهمت في العديد من المجالات ...³.

4 - ومن زوايا الشرق يوجد:

في مدينة قسنطينة بلغ عدد الزوايا 16 زاوية أهمها زاوية سيدي عبد المؤمن، سيدي الكتاني، وزاوية القشاش التي هدمها الاستعمار، وزاوية سيدي حبودي التي بيعت إلى أحد الأوربيين، وزاوية الشرفة وغيرها، فقسنطينة لوحدها كان يقدر بها عدد المؤسسات الثقافية بـ 114 مؤسسة⁴، منها 24 داخلها 20 خارجها، أما عنابة فقد ضمنت زاويتين، والزاوية الحملاوية وهي من الزوايا الرحمانية⁵ بواد سقان بمسيلة.

وزاوية مولى الشقفة بجيجل التي دمرها الاحتلال الفرنسي سنة 1871م⁶، فقد كتب الجنرال لأكروا بتاريخ 1871/09/06م ما يلي: "توقفت قافلنا بزاوية السقفة حيث انطلقت إشارة العصيان في شرق منطقة جيجل كلها، وقد أتممت حرق القرى التي شاركت فيه التابعة للأعراش الموزعة على تلك المنطقة، وقد سلموا

1- عبد العزيز شهبي، المرجع السابق، ص 82.

2- عبد العزيز شهبي، المرجع نفسه، ص 119.

3- حمدادو بن عمر، الزاوية البوعبدلية بأرزيو (عمالة وهران)، رمز المقاومة والصمود، دور الزوايا ابان المقاومة، ص 189-194.

4- بوكسبية محمد الطريقة الرحمانية والاستعمار الفرنسي في الجزائر 1830، 1912م، رسالة الدكتوراه كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2014/2015، ص 269.

5- علي خنوف، تاريخ منطقة جيجل قديما وحديثا، منشورات الانيس، ط1، دالي ابراهيم، الجزائر، 2011م، ص 88.

6- علي خنوف المرجع نفسه، ص 160.

لي أسلحتهم والرهان وغرامات كبيرة، كما حضرت تهديم وحرق زاوية الشفقة، إذ قام بحرقها وتهديمها طلبتها، ونفس الشيء بالنسبة لزاوية بن فيلال المعروفة بزاوية سيدي وارث³.

ومن الزوايا المعروفة بالمنطقة زوايا سيدي سعدون بفرجيوة، وبن عرعور في تابابورت وبن شاطر في تكسانة، وزاوية بن المقدم في بني معمر، وزوايا بو الطمين في دوار يرجانة وزاوية بني فاضل وبوسماحة في نواحي الطاهير. وزاوية بني الدرويش في تايلماست قرب العنصر وغيرها.

ثالثا - الكتاتيب:

(أ) - تعريف الكتاب:

لغةً: الكتاب بضم الكاف وتشديد التاء، موضع تعليم الكتاب (أي الكتابة) والجمع الكتاتيب والمكاتب¹.

ويستعمل أحيانا ابن سحنون والقاسبي كلمة "مكتب" عوضا عن لفظة كتاب، ويظهر أن كلمة كتاب جمع كاتب، فأطلق المكان على من يعمل فيه أو هو من باب إطلاق المظروف على الظرف.

والكتّاب عبارة عن حجرة أو حجرتين مجاورة للمسجد أو بعيدة عنه، أو غرفة في منزل. وقد يبنى الكتاب خصيصا لتعليم القرآن، وبينه صاحبه إحسانا لله، وطلبا لأجر الآخرة، كما قد يبنيه المعلم أو يكتريه على مالكة ليعلم فيه بأجرة يتقاضاها من أولياء التلاميذ².

(ب) - الكتاتيب خلال العهد العثماني:

الكتاتيب كانت في العهد العثماني بمثابة مرحلة التعليم الأولى أو المدرسة الابتدائية في عصرنا الحاضر يسمى في الدين "الشريعة" لأنه تدرس به الشريعة أما في المدينة يسمى "المسيد"³. وحسب بوعزيز فإنها أسست لتجنب المساجد ضوضاء الأطفال والحفاظ على نقاوتها⁴، وكانت من حيث شكلها أقل من المسجد.

¹ - ابن منظور، المرجع السابق، ص 698.

² - عبد الرحمان بن أحمد التجاني، الكتاتيب القرآنية بندرومة من 1900 إلى 1977م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983م، ص 17.

³ - رشيدة شدرى معمر، المراكز التعليمية في الجزائر العثمانية 1518-1830م، مجلة معارف، العدد 20، جوان، 2016م، ص 92.

⁴ - يحيى بوعزيز، أوضاع المؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرنين 19، 20م، مجلة الثقافة، العدد 63، 1984م، ص 15.

وكانت هذه المؤسسة التعليمية - الكتاتيب - منتشرة في كامل البلاد، وهذا ما أدهش المحتلين، بحيث كان التعليم الابتدائي في الجزائر منتشرًا وله أثر كبير في الحركة الثقافية في المجتمع، بحيث كان نصف السكان يعرفون القراءة والكتابة.

خُصص الكُتّاب لحفظ القرآن¹ وتعليم القراءة والكتابة وبعض مبادئ الحساب. وكان عدد المتدربين في الكُتّاب الواحد من خمسة إلى عشر وعشرين صبيًا، يقضون في الكُتّاب ثلاثة أو أربعة أعوام وللذين يرغبون في مواصلة الدراسة يبقوا سنين أخرى لحفظ القرآن عن ظهر قلب أو يلتحقون بالمدرسة أين يتلقون تدريسهم والفقهاء والتوحيد والنحو على يد العلماء من أئمة ومفتين وقضاة، هذه في الحواضر أما بالريف فيلتحقون غالبًا بالزوايا لإكمال دراستهم الثانوية².

رابعًا - المدارس:

(أ) - تعريف المدرسة:

لغة: المدرسة مكان الدرس والتعليم³.

إصطلاحًا: مجموعة من الأبنية وهي في الغالب بالغياب البديعة والنقوش الجميلة والزجاج الملون والأقواس الرائعة، بها حجرات واسعة لإيواء التلاميذ ودراساتهم، بحيث كان هذا النوع من المدارس منتشرًا بكثرة قبل الإحتلال⁴.

(ب) - المدارس بالجزائر في العهد العثماني:

اشتهرت المدن الرئيسية بالجزائر في العهد العثماني بكثرة مدارسها، وكان أغلبها المدارس الابتدائية، بحيث كانت منتشرة في المدن والقرى والاحياء. بلغ عدد المدارس في تلمسان 50 مدرسة وقسنطينة حوالي 90 و7 مدارس للتعليم الثانوي وفي العاصمة حوالي 1000 مدرسة⁵، بالإضافة إلى تلمسان بجاية ومازونة.

¹ - سي يوسف محمد، نظام التعليم في بلاد الزواوة بإيالة الجزائر خلال العهد العثماني، الحياة الفكرية في الولايات العربية، ج1، مركز الدراسات والبحوث العثمانية والمورسكية والتوثيق والمعلومات، زغوان، تونس، 1990، ص 193.

² - رشيدة شدرى معمر، المرجع السابق، ص 130.

³ - بلحسين رحوي عباسية، المرجع السابق، ص 137.

⁴ - محمد بن شوش، التعليم في الجزائر ابان الإحتلال الفرنسي 1830-1887م، رسالة لنيل شهادة ماجستير، تاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، 2007، ص 10.

⁵ - عبد القادر حلوش، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، دار الامة، ط 2010، الجزائر، 1999، ص 29.

1 - المدرسة الكتانية:

بقسنطينة، أنشأها صالح باي 1774م، وخصص لها أوقاف كبيرة. شملت الأساتذة والطلبة، كانت هذه الأخيرة تنشر تعليماً في المستوى الثانوي والعالي. كان لها نظام داخلي دقيق يضبط أوقات التدريس والتغيبات وعدد أحزاب القرآن المتلوة كل يوم، وهي لاتزال قائمة إلى اليوم¹.

2 - المدرسة الحنفية:

أسسها أحمد بن ناصر 1171م، كانت مشهورة بعلوم النحو والفقه وكانت مقصد لطلبة الزيبان ووادي سوف والأوراس، وكانت هذه المدرسة تحتوي على خمسة عشر غرفة، وكانت تستقبل العلماء والطلاب، خاصة علماء المزاب والصحراء، وقد اشاعت طيلة القرنين بالعلم والمعرفة².

3 - مدرسة مازونة:

تعتبر من أقدم المدارس التي أسست في العهد العثماني، واشتهرت في الفقه والحديث وعلم الكلام والمعرفة حتى بعد انتقال من مازونة الى معسكر ثم إلى وهران³. كان لها نظام راسخ وتقاليد متينة وقائمة، كان لها أثر كبير في الغرب الجزائري .

خامسا: الأوقاف

أ) - تعريف الوقف:

لغة: مصدر الفعل وقف، يقف، وقوفاً، وفي لسان العرب مصدر قولك وقفت الدابة ووقفت الكلمة وقفاً⁴، وهو مصدر من باب وعد ويطلق على المصدر وهو (إعطاء) وهكذا يتضح أن الوقف حبس وهما لفظان مترادفان يعبر عنهما الفقهاء بمدلول واحد⁵.

¹ - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830م، دار الغرب الاسلامي، ج1، ط1، بيروت لبنان، 1998م، ص 284.

² - عبد العزيز شهبي، المرجع السابق، ص 48

³ - عبد العزيز شهبي، المرجع نفسه، ص 284.

⁴ - ابن منظور، المرجع السابق، ص 359 .

⁵ - إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، دار الفكر، ج2، بيروت، (د.ت)، ص 556.

اصطلاحاً: هو تجميع الأصول وتسييل المنفعة، يصرف ريعه إلى جهة تقرباً إلى الله عز وجل¹ وهو حبس مال يمكن الإنتفاع به في وجوه الخير والبر معبقاء الأصل، وقد تسابق المسلمون في تحصيل الأجر وعمل الخير مثلاً لقوله تعالى: " لن نالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شئ فإن الله به عليم"².

أنواع الوقف:

1. **الوقف الخيري (العام):** وهو الوقف الذي يشترط الواقف شرط عائدته إلى جهة خيرية مستمرة الوجود مثل: الفقراء، المساجد والمستشفيات ... وغيرها.
2. **الوقف الأهلي (الخاص، الذري):** وهو الوقف الذي يخصص عائده بذريته في البداية ثم من بعدها لجهة خيرية مستمرة الوجود ويعتبر الوقف الخاص ضمن ما رغب الإسلام فيه من الصدقة على الأقارب.
3. **الوقف المشترك:** وهو اشتراك في استحقاق عائده الذرية وجهات البر العامة معاً.³

(ب) - الأوقاف بالجزائر خلال العهد العثماني:

1 - مؤسسة أوقاف سبل الخيرات "الحنفية":

أسسها شعبان خوجة سنة 999هـ/1590م، وكانت مؤسسة شبه رسمية، التي كانت تشرف على جميع الأوقاف المتعلقة بخدمة المذهب الحنفي من زوايا ومدارس ومساجد ...، وكانت تديرها جماعة يعينها الباشا نفسه وقد كان على رأسها حوالي سنة 1108م، الحاج حسين آغا بن محمد التركي ... وكانت مؤسسة سبل الخيرات تقبل الأوقاف الموجهة لخدمة الفقراء والعلماء والطلبة والعجزة، بحيث قامت بإنشاء جامع الصيد البحري، جامع كجاوة التابع لها، وكانت أيضا مكلفة بوضع مرتبات⁴ حوالي ثمانية وثمانين طالباً أو قارئاً ملحقين بالمساجد التي تحت إدارتها. كما كانت تقدم الصدقات للفقراء.

1 - مسعودة عطا الله، التعليم القرآني في الطور التمهيدي، مجلة رسالة المسجد، العدد 4، 2004، ص 70.

2 - سورة ال عمران، الآية 92.

3 - محمود احمد مهدي، نظام الوقف في التطبيق المعاصر (نماذج مختارة من التجارب الدول والمجتمعات الإسلامية)، البنك الإسلامي للتنمية والمعهد الاسلامي للبحث والتدريس، جدة، 1423هـ، ص 9 ص 10.

4- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص 237.

2 - أوقاف الحرمين الشريفين:

تعد أوقاف الحرمين الشريفين من أقدم المؤسسات الوقفية، وترجع إلى عهد ما قبل العهد العثماني، وتؤول إما عن أموال أوقافها فهي تستثمر في فقراء مكة والمدينة¹، وقد حظيت مؤسسة الحرمين بأغلبية الأوقاف في مدينة الجزائر، حيث استمدت أهميتها من المكانة السامية التي كانت تحتلها الأماكن المقدسة في نفوس الجزائريين، الذين أوقفوا عليها كثيراً من ممتلكاتهم²، فهي تقدم الإعانات لأهالي الحرمين الشريفين المقيمين بالجزائر، وتتكفل بإرسال حصة من مداخيلها إلى فقراء الحرمين، وكانت تحفظ الأمانات والإنفاق على ثلاثة من مساجد مدينة الجزائر.³

3 - مؤسسة أوقاف الجامع الأعظم:

تحتل الدرجة الثانية بعد أوقاف الحرمين الشريفين وذلك من حيث الدور الذي كان يلعبه الجامع الأعظم في الحياة الثقافية والاجتماعية الدينية، ومن حيث وفرة مردودها، ولقد كانت أوقاف الجامع الأعظم بمدينة الجزائر تضاهي 550 وقفاً، حيث كانت تشتمل على المنازل والحوانيت والضيعات وغيرها، ويعود التصرف فيها للمفتي المالكي "...".⁴

4 - مؤسسة بيت المال:

كان يشرف عليها أمين يسمى أحيانا "بيت المالجي" وأمانة بيت وظيفة رسمية إذا قيست بوظيفة الوكلاء السابقين. ولذلك كان الباشا يعين أحد القضاة أيضا ليساعد أمين بيت المال في إدارة المؤسسة. ذلك أن هذه المؤسسة كانت من جهة سياسية ومن جهة أخرى خيرية، فقد كانت تشرف وترعى جميع أموال اليتامى والغائبين والأموال التي تصادرها الدولة، وكانت أيضا تقوم بأعمال خيرية وإنسانية كتوزيع الصدقات كل يوم خميس وتقديم الهدايا، كما كانت تدفع شهريا مبالغ مالية معينة إلى خزينة الدولة.⁵

1 - صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي، دار الهومة، الجزائر، 2005 م، ص 56.

2- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص 239 .

3- بو سعيد عبد الرحمان، الأوقاف والتنمية الاجتماعية والاقتصادية بالجزائر، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في إطار المدرسة الدكتورالية، الدين والمجتمع، كلية العلوم الاجتماعية، قسم الفلسفة، جامعة وهران، 2011 م، ص 32.

4- ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر (العهد العثماني)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984م، ص 158.

5- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع نفسه، ص 242.

5 - مؤسسة أوقاف الأولياء والإشراف وأهل الأندلس:

حظي أغلب الأولياء (المرابطين) بأوقاف خصصت الاتفاق على أضرحتها، ففي مدينة الجزائر كانت تتوزع أوقاف الأولياء على 9 أضرحة 8 منها تقع داخل مدينة الجزائر بينما واحد يقع خارجها بنواحي جرجرة وهو ضريح سيدي عبد الرحمن الثعالبي الذي تأتي أوقافه في مقدمة أوقاف الأولياء التي كانت تقدر بـ: 69 وقفاً مردودها السنوي 6000 فرنك تنفق على القائمين على الضريح ويوزع قسم منها على فقراء المدينة كل يوم خميس بنسبة فرنك إلى ثلاثة فرنكات لكل فرد¹، كما كان الإشراف كذلك من الفئات المتميزة في المجتمع وهم من الفئات التي كانت تتعاطف مع العثمانيين، لهم أوقاف خاصة يتولى إدارتها وكيل خاص².

¹ - ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر (العهد العثماني)، المرجع السابق، ص 159.

² - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص 241.

المبحث الثاني: دور المؤسسات الثقافية خلال العهد العثماني

تنوعت المؤسسات الثقافية بالجزائر سواء في المدن أو الأرياف من مساجد وزوايا وكتاتيب وأوقاف إسلامية، بحيث لكل مؤسسة أهمية ودور خاص بها ولقد شمل ذلك عدة ميادين مختلفة منها الدينية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية.

أولاً: دور المساجد

- الدعوة للتمسك بأداب الحديث بين أفراد المجتمع باعتبار هذا الأخير أداة رئيسية من أدوات الضبط الاجتماعي في المجتمع،¹ وكذلك علم الآداب والأخلاق العربية الإسلامية والتعاون والعمل الجماعي.
- يلتقي المسلمون في المساجد خمس مرات في اليوم لأداء الصلوات الخمس المفروضة وأيام الجمعة والمناسبات والأعياد.
- كان يدرس به تفسير القرآن الكريم وتجويده، الحديث
- كان مدرسة لمكافحة الأمية ومركز لبث الإصلاح وتوجيه المسلمين إلى ما يصلح به دينهم ودينهم، وقد أكد بن باديس ذلك منذ تأسيس الجمعية: "إذا كانت المساجد معمورة بدروس العلم فإن العامة التي تنتاب تلك المساجد تكون من العلم على حظ وافر، وتتكون من طبقة مثقفة الفكر صحيحة العقيدة وبصيرة بالدين فتمكن هي في نفوسها، ولا تحمل، فقد عرفت العلم وذائق حلاوة تعلم أبنائها، وهكذا ينتشر العلم في الأمة...".²

ثانياً: دور الزوايا

لعبت الزوايا أدوراً كبيرة في جميع الميادين بالجزائر، بحيث تحتل ذلك في:

- المساهمة في ترسيخ اللغة العربية وفي تدريس الحديث والتفسير ونشر الثقافة العربية.³
- تقريب أواصر المحبة والأخوة بين القبائل والأعراس وإصلاح ذات البين.⁴

1- مديحة محمد سيد ابراهيم، علم الاجتماع الديني، بيروت، دار الفكر العربي، (د ت)، ص 105 .

2 - عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين ودورها في تطور الحركة الوطنية، 1931-1945 م، علم المعرفة، الجزائر، 2009، ص 135.

3 - يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، دار البعث ط2، الجزائر، 1984 م، ص 344 .

4 - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص343.

وبهذا كان وراء هذه الزوايا العديد من الثورات الشعبية وتوعية الشعب للمحافظة على مقومات الأمة من دين ولغة وتاريخ.¹

ثالثا: دور الكتاتيب

- تحفيظ القرآن الكريم وتعليم أصول التجويد والترتيل، إضافة إلى ترسيخ معالم الدين.²
- الإرشاد الديني وتعليم اللغة العربية.
- تكوين شخصية الفرد وذلك في التعبئة الروحية والنفسية.
- مقاومة سياسة التجهيل التي كانت تتبعها الإدارة الفرنسية.³
- الحفاظ على الهوية العربية الإسلامية وذلك إبان الإستعمار وما بعده.

رابعا : دور المدارس

تضمن وظيفة المدرسة في تعلم الاطفال مبادئ القراءة والكتابة تبعا لحفظ القران وتربية الأطفال المسلمين وتنشئتهم على قواعد الاسلام، بالإضافة الى بعض العلوم العلمية كالحساب الذي كان يهدف الى غرض ديني بالدرجة الأولى، وهو معرفة الفرائض وقسمة التركات بين الورثة⁴، لعبت المدارس والتعليم فيها دورا مهما في المحافظة على الشخصية الجزائرية ومحاربة الأمية، بحيث كانت تهدف إلى:

- نشر التعليم بين الناس على نطاق واسع.
- اعداد رجال الدين ليتولوا أمور القضاء والإمامة والتدريس وكل ما يتعلق بالشؤون الدينية.
- طلب العلم من أجل العلم.
- المحافظة على الدين الاسلامي واللغة العربية من الضياع والنسيان.
- اعداد الفرد المسلم اعدادا صالحا ليساهم في خدمة مجتمعه ودينه.⁵

1 - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية 1900-1930 م، ج2، المرجع السابق، ص 46.

2 - أحمد مريوش، المرجع السابق، ص 19.

3 - يحيى بوعزيز، المساجد العتيقة بالغرب الجزائري، دار البصائر، الجزائر، 2011 م، ص 13.

4 - بلحسين رحوي عباسية، المرجع السابق، ص 32 .

5 - بلحسين رحوي عباسية، المرجع نفسه، ص 36.

خامسا : أهمية ودور الوقف

- يعتبر الوقف مصدر العيش للزوايا والأضرحة وغيرها من المؤسسات الدينية، كما أنه مصدر الحياة والنمو للمساجد والمدارس والكتاتيب ومعيشة العلماء والطلبة .
- لعب الوقف دورا في الحياة الاجتماعية بتضامن المجتمع وتربطه وتوزيع ثرواته على فقرته والعجزة، إضافة الى تأثيره الديني والسياسي خارج الحدود كارسال النقود سنويا الى الفقراء مكة والمدينة مع ركب الحج.
- رغم العوامل التي تدخلت وجعلت الأوقاف غير فعالة في خدمة التعليم، إلا أننا لا ننسا أنها كانت وراء بناء المساجد¹.
- ولولا ما كانت توفره الأوقاف من الاموال لما أمكن الإنفاق على مئة وستة مسجد بمدينة الجزائر ومئة مكان للعبادة بقسنطينة ولا كان باستطاعة رجال الدين إنشاء مساجد ومدارس، زوايا مثل: زاوية الجامع الأعظم بالجزائر بنيت من عائدات الوقف².

1- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص 227 - 245 .

2- إسماعيل زوليخة المولودة علوش، تاريخ الجزائر ما قبل التاريخ الى غاية الاستقلال، دار دزاير انفو، (د. ط)، الجزائر، 2013م، ص 170.

الفصل الثاني:

مظاهر السياسة الإستعمارية الفرنسية الثقافية وردود الفعل الوطنية

**المبحث الأول: السياسة الاستعمارية الفرنسية الثقافية
أساليبها وأثارها**

**المبحث الثاني: ردود الفعل الوطنية من السياسة الاستعمارية
الفرنسية الثقافية**

المبحث الأول: السياسة الاستعمارية الفرنسية الثقافية أساليبها وآثارها

سبق أن كان للجزائر برجوازية قوية عن الاحتلال مكونة من عناصر ثقافية، تجارية، وسياسية¹.

وهذا ما نلمسه في ما كتبه ب. ل. بوليو في كتابه الجزائر تونس 1849م حيث قال "كان للجزائر حضارة متقدمة، ومجتمع منظم وعاطفة ذاتية قوية بكيانها، أما عن أليكسيس دي توكفيل* فقد صرح هو الآخر أمام المجلس الوطني سنة 1847م بأنه كان للجزائر حضارتها الخاصة رغم تخلفها، وقد برز في اعترافه وذلك بقوله: "وأعترف بأننا قد جعلنا المجتمع الإسلامي الجزائري أكثر شقاء وأكثر بربرية مما كان عليه قبل وجودنا"

وعليه فالثقافة الجزائرية عانت أيضاً نتيجة الاحتلال فالمواسم الوطنية والتاريخ واللغة إما طُمست وإما اضطهدت².

وبالتالي ما إن وطأ الاستعمار الفرنسي أرض الجزائر سنة 1830م-1246هـ، إذ لم تتوان إدارته في إحكام قبضتها وذلك بتبني سياسة استهدفت بموجبها كل المقومات الثقافية والحضارية للشعب الجزائري، فاستبقت الأمر لتهديم المساجد وحرق المدارس والزوايا، كذلك قامت بإعدام ونفي وتهجير الفقهاء والعلماء، ولقد كان لهذه السياسة أثر سلبي عميق وخطير جداً على المجتمع الجزائري، وبهذا عبر المؤرخ أبو القاسم سعد الله* عن هذه المرحلة بأنها مرحلة إطفاء الشموع³، بحيث أن منذ غزا الفرنسيون الجزائر أخذوا يطمسون معالمها⁴ العربية الإسلامية الشرقية ويلبسوا محلها المعالم الفرنسية الغربية، ولقد شمل ذلك كل المدن دون استثناء ولكن بدرجات متفاوتة، وهموا في ذلك منذ الوهلة الأولى مما يدل في عزمهم على البقاء والاحتلال الدائم خلاف لمن زعم أنهم مترددون في البقاء وعدمه، وعليه فإن الطمس شمل تغيير أسماء الشوارع، وتهديم المنازل، والأسواق القديمة وجعل الساحات مكائها، وتحويل الدور والفيالات والقصور إلى مؤسسات عمومية ومعامل للجيش والمستشفيات وغير ذلك، وقد بيعت دكاكين وأضرحة وغيرها إلى الأوربيون لئيتاجروا فيها، كما جرى

1 - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930م، دار الغرب الإسلامي، ج2، ط4، بيروت، لبنان، 1992، ص59
* - دي توكفيل Charles Alexis Detocqueville: كاتب ورجل قانون وسياسية فرنسي باريس 1805، كان 1859 عضو الأكاديمية الفرنسية نقلاً: عن عائشة بوثيريد، التعليم العربي الحر ومؤسساته في قسنطينة دار الأقصى - ط1 - الجزائر 2015، ص14.

2 - أبو القاسم سعد الله، المرجع نفسه، ص60

* - أبو القاسم سعد الله: من مواليد 1930م بضواحي قمار (وادي سوف) الجزائر باحث ومؤرخ، حفظ القرآن الكريم وتلقى مبادئ العلوم من لغة وفقه ودين، له سجل علمي حافل بالإنجازات من وظائف ومؤلفات وعرف بلقب شيخ المؤرخين الجزائريين، نقلاً: عن عبد القادر نور، شاهد على الحركة الطلابية أثناء الثورة الجزائرية 1954-1962 دار الخلدونية - ط1 - الجزائر 2011 ص164.

3 - قاصري محمد السعيد، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر (1962-180)، دار الرشاد، (د. ط)، الجزائر 2013، ص492.

4 - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1، دار الغرب الإسلامي، ج1، ط1، 1، 1992، ص66

تحويل المساجد إلى كنائس ومحازن ومستشفيات وتهديم بعضها نهائياً دون استبدالها بأخرى، ونفس الموقف كان مع المدارس والكتاتيب والزوايا، وقد ساعد نفي المواطنين وهجرتهم على ذلك، وحدث هذا للأحياء العربية قبل إنشاء الأحياء الأوروبية في المدن الجزائرية¹.

ولم تكن عملية التدمير البربرية للمؤسسات الثقافية والإسلامية والمخطوطات إلا واحدة من سياسة التدمير المادي والمعنوي للقدر العربية الإسلامية للمجتمع الجزائري وكانت الوسائل الأكثر خطورة هي:

- أعمال الإبادة الوحشية للمسلمين.
- نشر الأمراض والأوبئة وإهمال الشؤون الصحية.
- إفساح المجال بعد ذلك للإساليات التبشيرية حتى تكمل عملها فيما أطلق عليه بسياسة التنصير.
- توجيه التعليم بما يتوافق مع الأهداف الاستعمارية²

ولكنه على أية حال لا يوجد بُد من القول بأن عامل التفرقة بجل معانيها كان من أهم العوامل التي ركن إليها الإحتلال منذ خبر النفسية الجزائرية، ودرس العوامل الكبرى التي توحد بين الجزائريين وتجمعهم على كلمة سواء بينهم، وكما ذكر آنفاً إبتدأ المستعمر بالدين ليحاربه في أماكنه المقدسة وفي رجاله الأحرار ومبادئه التقدمية، ثم حارب اللغة العربية بشتى السبل والتي كان من أهمها القضاء على المدارس العربية والتراث العربي، كما سطر حرب نفسية خبيثة ترمي إلى بث التفرقة والشك في القيم والمستقبل وفي الإنسان العربي أينما وجد، وعليه أصبحت الجزائر بفعل هذا الجهاز اللإنساني مجموعة مقاطعات تكاد تكون منفصلة تجارة وفكراً وإحساساً تعيش على الماضي الجاثي بالنسبة للجيل القديم وتعيش على الحاضر المتطور بالنسبة إلى الجيل الجديد³.

وعلى هذا فالجزائر تعرضت تحت جراء وطأة الاستعمار إلى تحذ نسخ وطمس هويتها الوطنية والعربية والدينية حيث ارتكز على محاولات فرنسة اللغة وتنصير الدين وتصنيف الجغرافيا الجزائرية، كإقليم تابع لفرنسا وهو ما يعرف تاريخياً ب: فرنسا الجنوبية، كما صمم الإحتلال الفرنسي مخططات تغريبية رامية إلى الغزو الثقافي في الشق المتعلق بالتراث العربي والإسلامي للجزائر⁴.

¹- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930م، ج2، المرجع السابق، ص 66.

²- بلحسين رحوي عباسية، المرجع السابق، ص 38.

³- أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب، ط9، الجزائر 2007، ص 113.

⁴- رشيد درغال، دور النخب في تجديد المشروع النهضوي التنموي من خلال الفكر الباديسي، مجلة عصور الجديدة، العدد 10، جامعة وهران،

الجزائر، 2014، ص 265

ومن أبرز المدن التي تأثرت بذلكم الشراة الأولى هي العاصمة طبعاً، وقد تميز الطمس الذي عرفته هذه الأخيرة بالعنف والهمجية والتعصب لأنها كانت في نظر الفرنسيين رمزاً للقرصنة والقوة والدين الإسلامي والجهاد، ولأنها كانت مقراً للسلطة التي طالما دوخت الأساطيل الأوربية وأرعبت تجارها وقناصلها فكان الانتقام من المعالم الجزائرية العربية الإسلامية هو انتقام الصليب من الهلال عند البعض وانتقام الفقراء من الأغنياء عند بعض آخر، وانتقام الجبناء من الأقوياء عند طائفة أخرى¹.

وبالتالي إن تركيز فرنسا على الجوانب الثقافية كان بصدد القضاء على هوية الشعب الجزائري ودحض معالم شخصيته وهذا من خلال تحجيف منابع التعليم حيث صادرت أملاك الأوقاف والتي تعتبر الممول الأساسي للتعليم ومختلف الأنشطة الثقافية وفي المقابل حاولت فرنسا نشر ثقافتها الفرنسية وفتح المدارس لتكوين جزائريين مثقفين ثقافتها يمكن دمجهم فيما بعد².

أ) أهداف السياسة الثقافية الفرنسية في الجزائر:

ركز الاستعمار في سياسته الثقافية خاصة وسياسته عامة، على تحطيم البنية الثقافية للمجتمع الجزائري وتمثلت أهدافه عامة في العناصر الآتية: -الإدماج-التنصير-الفرنسة³.

1) الإدماج :

كان فرنسيو الجزائر يتلقون تعليمهم العادي كما هو الحال في فرنسا، وقد بُنيت لهم المدارس وجيء لهم بالمعلمين ورصدت لهم الميزانية فلم يبق سوى الجزائريين بدون تعليم، لأن وسائلهم المادية المرصودة للتعليم قد استولى عليها الفرنسيون ولأن المعلمين المسلمين هاجروا أو اغتربوا، ولأن المدارس والمساجد هُدمت وبعد إهمال مطلق للتعليم بين 1830م-1836م أنشأ في هذه السنة أول مدرسة موجهة للأهالي وسميت المدرسة الحضرية الفرنسية، وكانت تستهدف دمج المسلمين في الفرنسيين عن طريق اللغة الفرنسية ولم تبين السلطات الفرنسية تلك المدارس من ميزانيتها بل بمصادرتها للأوقاف الإسلامية، وفي سنة 1833م أنشأت مدرسة سُميت التعليم المشترك وهي موجهة للأوروبيين واليهود ولمن أرادوا من المسلمين، ودخلها المسلمون وتناقص عددهم خوفاً من

1 - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1190م، ج2، المرجع السابق، ص67-66.

2 - الوناس الحواس، نادي الترقى ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، 1927-1954، مؤسسة كنوز الحكمة، (د. ط)، الجزائر، 2012، ص 59.

3 - غاوي جمال، تكوين المعلمين أثناء الخدمة عن طريق صيغة التكوين عن بعد، دراسة ميدانية، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه دولة في علوم التربية، قسم علم النفس وعلوم التربية والأطفونيا، كلية العلوم والانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2007م، ص 57.

الردة عن إسلاميتهم إذ كان على أولياء التلاميذ في مدينة الجزائر أن يقبلوا بالدخول إلى المدرسة¹ المشتركة تحت الرعاية الفرنسية وبالبرنامج الفرنسي أو يبقى أبناؤهم في الجهل التام.

ولتطبيق سياسة الإدماج أصدرت فرنسا مجموعة قوانين وتشريعات خلال سنوات الاحتلال منها:

- قانون 08 سبتمبر 1830م وقعه الكولونيل كلوزيل في مدينة الجزائر ويُحدد فيه الأملاك العمومية.

- قانون 07 ديسمبر 1830م والذي نص على الاستيلاء على أملاك الأوقاف الإسلامية وكانت هذه الأوقاف هي الممول الأول لمختلف النشاطات الدينية والتعليمية والاجتماعية والخيرية في الجزائر، وهذا يتناقض مع ما وعد به الفرنسيون يوم 05، جويلية 1830م، باحترام الدين الإسلامي وأوقافه ومعاهده.

- قانون 16 أوت 1832م القاضي بإمكان استئناف أحكام القضاة المسلمين الجنائية أمام المحاكم الفرنسية، ونقل صلاحيات الحكم فيالقضايا بين بين المسلمين واليهود من قضاة المسلمين إلى المحاكم الفرنسية.

- قانون 10 أكتوبر 1831م، والذي وقعه وزير الحربية ديبرمون* ويتعلق بمصادرة أملاك الداوي والأتراك الذين غادروا البلاد.²

ولكن تبقى هذه السياسات في الحقيقة نظرية وذات أهداف عنصرية محضة، فالإدماج لم يكن يوماً لتسوية حقيقة بين الجزائريين والفرنسيين لأن الإدماج في السياسة الفرنسية له ظاهر وله باطن وهما يختلفان أحدهما عن الآخر فظاهره هو تحقيق المساواة بين الجزائريين والفرنسيين في كل شيء... أما في الباطن هو دمج أرض الجزائر بفرنسا³.

¹ - حدة بولافة، واقع المجتمع المدني الجزائري إبان الفترة الاستعمارية وبعد الاستقلال، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية، تخصص، السياسات العامة والحكومات المقارنة قسم العلوم السياسية جامعة الحاج لخضر، باتنة 2010، ص17.

* - المارشال دي برمون: ولد في 02 سبتمبر 1773م بفرن حصل على العديد من الأوسمة منها وسام الفرقة الأجنبية في 23 مارس 1825، عُين لقيادة الحملة الفرنسية على الجزائر، من 11 أبريل 1830م إلى 08 أوت 1830م، ثم حصل في 14 جويلية 1830م على رتبة مارشال، توفي في 27 أكتوبر 1846م، نقل عن فارس العيد فارس العيد، علاقات الجزائريين بالمغرب الأقصى وتونس 1848-1930م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الانسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران 1، أحمد بن بلة 2016 م، ص17.

² - علي العبيدي، صفحات من تاريخ الجزائر الوسيط/الحديث/المعاصر، النشر الجامعي الجديد، ج2، (د. ط)، الجزائر، 2020، ص118.

³ - غاوي جمال، المرجع السابق، ص 58.

(2) التنصير :

منذ الوهلة الأولى ظهرت على ألسنة غلاة الاستعمار أن الجزائر كانت مقاطعة رومانية، ولا بد من عودتها إلى جذورها وذلك يعني تنصير الشعب الجزائري، ولقد عبر السكرتير العام عن هذا الموقف صراحة عندما قال " إن آخر أيام الإسلام قد دنتوفي خلال عشرين عاماً لن يكون للجزائر إله غير المسيح ... أما العرب فلن يكونوا رعايا لفرنسا إلا إذا أصبحوا مسيحيين جميعاً".

ولهذا الغرض كثفت فرنسا من الإرساليات التبشيرية وقدمت لهم كل التسهيلات لإقامة مدارسها ودورها الخيرية لاستغلال مآسي الشعب الذي كان يكابد العناء والجوع والفقر زيادة عن التجهيل الممارس في حقه¹.

وتعددت أعمال المستشرقين ومنها أعمال المستشرق -لافيجري* - الذي انطلق في مشروعه التنصيري، تسانده السلطات الفرنسية بتقديم المساعدات المالية ولاسيما بعد حرب 1870م، فقد أنشأ لافيجري مؤسسة أوغسطين لبعث الدين المسيحي، وأخذ يجمع الأطفال اليتامى وفتح لهم ملاجئ، وكان مُحططه هو تنصيرهم وإبقائهم تحت إشراف الكنيسة، ورأى لافيجري أن أكبر عائق لفرنسا هو الإسلام، لذا توسعت دعوة لافيجري لنشر المسيحية من المدن إلى الصحراء، أنشأ جمعية الآباء البيض للصحراء، وكانت تملك دار للأيتام ومدرسة يتردد عليها 70 تلميذاً².

وعلى هذا فإن الاستعمار الفرنسي في الجزائر، دخل إلى الجزائر لتحطيم حضارة شعب قائمة، رغم إدعاءات المنظرين العسكريين الفرنسيين أمثال بوجو وقادته العسكريين الذين ادعوا أنهم جاؤا للجزائر لنشر الحضارة المسيحية³ وإلى جانب محاربة أسس الشخصية الجزائرية المتمثلة في العقيدة الإسلامية واللغة العربية، عملت السياسة الفرنسية على إحياء اللهجات المحلية وتزوير حقائق التاريخ وقطع صلة الجزائر بفضائها العربي والإسلامي، من خلال تجاهل أربعة عشر قرناً من الانتماء الجزائري الفضاء والخط من مساهمة الجزائر فيه، في

1 - غاوي جمال، المرجع نفسه، ص59.

* - لافيجري: إنتقل إلى الشام في 1860 بعد حادثة الدروز والمارونيين وقدم إعانات مالية للمسيحيين جمعت من أوروبا، زار الفاتيكان وفكرته الإسلام أخطر أعداء المسيحيين يجب القضاء عليه، كرمته فرنسا بوسام الشرف 1861 وأصبح في ماي 1867 أسقف للجزائر نقلاً: عن محمد بن شوش التعليم في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي 1830-1870 رسالة لنيل درجة الماجستير في تاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ كلية علوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، 2007، ص 55.

2 - حدة بولافة، المرجع السابق، ص18.

3- بليل محمد، تاريخ الاستعمار الفرنسي بالجزائر وجرائمه من خلال كتابات الأستاذ عمار بلخوجة محارق الظهرة والاستعمار: الجرائم غير المعاقب عليها أنموذجاً، مجلة الخلدونية للعلوم الانسانية والاجتماعية، العدد11، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2017، ص 54.

حين عمد إلى تجميد التاريخ اللاتيني للبلاد باعتبار إلحاق الجزائر بالفضاء الفرنسي امتداداً يكتسي شرعية تاريخية حضارية¹.

(3) الفرنسية :

إن الإدارة الاستعمارية عمدت إلى نهب التراث الثقافي القومي في الجزائر، ومحاربة الثقافة العربية، والعمل على طمس معالمها والقضاء عليها بجميع الوسائل، وكانت وسيلتها في ذلك المدرسة الفرنسية وهدفها على المدى القريب والبعيد هو الوصول إلى التعايش الثقافي كمرحلة أولى، ثم الانسلاخ الثقافي، وصولاً إلى إقصاء الإسلام فكراً وسلوكاً ومشاعراً وبالتالي الوصول إلى الردة الدينية، ثم التشبه أو التقليد ثم الاندماج، وبما أن المجتمع عريق في ثقافته لا يتحمل الفراغ الثقافي، ولكي يُشبع هذه الحاجة فهو لا يرى مانعاً من استعارة لغة أخرى بدلا من لغته، خاصة وأن هذا الأخيرة قد حرمت كأداة للتخاطب والكتابة والتأليف وحتى التعبير، فكانت له ثقافة دخيلة ومستعارة بحكم الضرورة من أجل المنفعة العلمية والعملية²، وهو ما يتضح بالفرنسة والتي يعني بها الاستعمار إحلال الفرنسية محل العربية في جميع مجالات الحياة وقطع المجتمع الجزائري من جذوره، لأنه يدرك مدى ارتباط اللغة العربية بالدين الإسلامي.

ولتحقيق أهدافه عرقل التعليم العربي ووضعه أمامه الصعوبات وحاول إثارة النزعة البربرية كل هذا حتى يمكن للغة الفرنسية ويسهل عليه ضم الجزائر إليها.

وقد رفعت فرنسا من شأن المتعلم باللغة الفرنسية ويسرت له سبل العيش وجعلته أحياناً وسيطاً بينها وبين الأهالي، وفي القابل احتقرت المتعلمين باللغة العربية فكان الفرد المتعلم باللغة العربية والأُمي في درجة واحدة أمام الإدارة الفرنسية، وهذا كله لتزهد الأهالي في تعلم اللغة العربية وإلزامهم بتعلم اللغة الفرنسية⁴.

وبهذا فقد ترددت فرنسا التي استولت على الجزائر بشكل مُباغت جداً طيلة عشر سنوات، قبل أن تضع سياسة معرفة جيداً تجلت الوضعية تدريجياً، خلال سنوات الأربعينيات من القرن التاسع عشر، وبينما كان الغرور العسكري يتواصل كانت الجزائر تكتسب مجدداً، وكان الاحتلال الشامل مُبرمجاً لقد فهمت فرنسا

1 - ناصر الدين سعيدوني، المسألة الثقافية في الجزائر، النخب، الهوية، اللغة، (دراسة تاريخية مقارنة)، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1، بيروت، لبنان، 2021، ص 69.

2 - وفاء بوصفصاف، التكوين الاجتماعي والثقافي والوطني لأبرز قادة الحركة الوطنية الجزائرية الشيخ عبد الحميد بن باديس، أحمد مصالي الحاج، فرحات عباس، عمار أوزقان نموذجاً، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الاجتماعي والثقافي عبر العصور قسم العلوم الانسانية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية والاسلامية جامعة أدرار، 2014، ص 34.

3- غاوي جمال، المرجع السابق، ص 61.

4 - غاوي جمال، المرجع نفسه، ص 62.

الجمهورية المسند مرات باعتبارها أجزاء متممة للجمهورية ولكن الشرط اللازم لسياسة الادمج الإداري والسياسة المعنية، تمثل في خلق إطار معياري متكيف، يمر عبر استيراد وتجذير الحضارة الفرنسية وثقافتها الخاصة¹.

ومن هذا المنطلق علا أثر الاحتلال الفرنسي للجزائر وتوقفت المنظومة التعليمية أو كادت أن تتوقف وخرم جيل كامل من التعليم التقليدي القائم، ولم يشرع في الاهتمام بالتعليم العمومي الذي سيحل محل التعليم التقليدي العربي الإسلامي إلا خلال الحكم الإمبراطوري الذي ارتأى جلب السكان بواسطته كوسيلة لاستيعابهم مستقبلاً وبعد أن فهم الفرنسيون والعسكريون منهم بالخصوص، لأن القوة وحدها لا تكفي لإخضاع الجزائريين ووضع حد لمقاومتهم للفرنسيين، فالتعليم في نظر كل من بيجو وليون روش واسماعيل دوريان قد يقرب بين أبناء العرب وأبناء الفرنسيين فيألف بعضهم بعضاً عندما تحتضنهم مدرسة واحدة، وقد تمكن الفرنسيين من فهم مكونات الطبيعة الإسلامية وأسراها فيصبحوا فيما بعد قادرين على حكم المسلمين، أما الدوق دومال فقد كان أكثرهم اقتناعاً بضرورة تعليم الأهالي ويرى بأن فتح مدرسة واحدة في الوسط الأهلي يساوي عنده فيلقاً عسكرياً بالكامل لتهدة البلاد².

إن فرنسا بعد عملية الاحتلال المادي للجزائر سنة 1830م وما استتبع ذلك من عمليات توسع للمناطق الداخلية واستيلاء على الأراضي والممتلكات، أيقنت أن هذا الاحتلال يبقى قاصراً عن تحقيق حلم البقاء³ وتحقيق الأهداف الإستراتيجية الكبرى للاستعمار، إلا بغزو فكري شامل للمناحي الحضارية للمجتمع الجزائري عن طريق القيام بطمس الهوية العربية الإسلامية، للأمة الجزائرية وإحلال محلها الهوية الفرنسية لتحويل الجزائر من مستعمرة هائجة إلى مستعمرة هادئة تميل ميلاً عظيماً إلى الحضارة الجديدة الوافدة، تتكلم بلغتها وتدين بدينها وتستن يقيمها.

ولما كان الاحتلال يعي أهمية العنصر الثقافي في مشروعه التخريبي، عمد إلى طمس أحد أهم معالم الهوية ألا وهو اللغة العربية إذ "بدأ حربه ضد اللغة العربية الفصحى ومعالمها ورموزها ورجالها لكي يتمكن من تقطيع أوصال هذه الأمة وتجزئتها وعزلها عن دينها السلام، بعزلها عن كتابها ومرشدها القرآن العربي المبين" فأغلق المدارس الحرة بقوة، واعتقل المعلمين وأتهمهم بالعمل ضد السلطات الفرنسية، واستبدل مواله بمؤلاء للإشراف على تعليم الناشئة في المساجد والمدارس بالتضييق على اللغة العربية يشكل خطراً على الوجود

1- كميل ريسيلير، السياسة الثقافية الفرنسية بالجزائر أهدافها وحدودها (180-1962)، تر: نذير طيار، دار كتابات جديدة، ط1، 2016، ص 48.

2 - عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص21.

3 - فتح الدين بن أزواو، البعد العربي الإسلامي في الحركة الوطنية الجزائرية وثورة أول نوفمبر (1927-1962)، قسم التاريخ، أطروحة مقدمة لنيل دكتوراه العلوم في التاريخ المعاصر وتاريخ الثورة الجزائرية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2، 2012، ص 30.

الفرنسي في الجزائر الإسلامية، ويقضي على مخططاته الهدافة إلى فرنسة الجزائريين والقضاء على أصالتهم، ولذا عملت على محاربة ومجابهة اللغة العربية بـجُلِّ الوسائل وتعدد الأساليب للحد من تعلمها وانتشارها¹.

ب) آثار السياسة الاستعمارية الفرنسية الثقافية:

يمكننا القول أن السياسة الاستعمارية الفرنسية اللاتقافية أفرزت فراغاً روحي كبيراً جداً على المستوى الفكري والعقدي عكسته مظاهر عدة، تفشي الجهل والأمية في أوساط المجتمع الجزائري، وانتشار البدع والخرافات والمنكرات كالسحر والشعوذة وزيارة الأضرحة والأولياء والشرك بهم، وسيادة ثقافة الولي والمرابطين والشيخ وتقديسهم وقصد الإبقاء على هذه الوضعية الثقافية والفكرية والعقدية المغشوشة استأجرت فرنسا مجموعة من الأئمة والفقهاء² والمدرسين لتنفيذ وتحسيد هذا المشروع الاستعماري الخطير الذي سيقيد حركة الشعب الجزائري ويجعله عبداً، لهذه الظواهر، ويتخلى بموجب ذلك عن القيام بواجبه الوطني المقدس وهو الجهاد في سبيل الله وراحت تُغدق على هؤلاء المستأجرين المزيد من الأموال والمناصب وبرانس الوظيفة والنياشين والأوسمة³.

ولهذا فإن السلطات الفرنسية عمدت إلى التدخل المباشر في شؤون الدين الإسلامي ولم تكتف بمصادرة الأوقاف والإجهاز على كل جماعة أو مؤسسة لها أدنى دور ديني ثقافي، في المواسم الدينية وغيرها بل بسطت نفوذها على جميع الشؤون الإسلامية كتعيين القضاة والأئمة، كما لجأت إلى عدم تطبيق قانون فصل الدين عن الدولة وحرية العبادة إلا أن المسيحية واليهودية، فبالرغم من أن قرار فصل الدين عن الدولة قد صدر في فرنسا 1905م، وبمقتضاه أصبحت الكنيسة في فرنسا مستقلة بكل ما يتصل بالدين المسيحي⁴ عن الدولة الفرنسية، وبالرغم أنه طلب العمل بهذا القانون في الجزائر وذلك بموجب مرسوم 28 سبتمبر 1907م، فإن استثنى في تطبيقه الدين الإسلامي، الذي بقى مرتبط بالدولة بدعوى أنه لا يمكن الفصل بين الجانب الروحي والديني في الإسلام والحقيقة أن هذا البقاء الرابط بين الإسلام والإدارة الفرنسية كان يعني المزيد من تكريس الهيمنة الفرنسية على الدين الإسلامي والمؤسسات الدينية⁵.

1 - أحلام بالولي، بلاغة اللغة في أدن المقال الإصلاحي عند محمد البشير الابراهيمي، عيون البصائر نموذجاً، جامعة مذكورة لنيل شهادة الماجستير، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة العقيد أكلي محمد أولحاج، جامعة البويرة، 2013، ص 13.

2- قاصري محمد السعيد، المرجع السابق، ص 422.

3- قاصري محمد السعيد، المرجع نفسه، ص 493.

4 - مخلوفي جمال، السياسة الثقافية الاستعمارية في الجزائر خلال الفترة 1900-1954م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في علوم التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاسلامية، جامعة أحمد بن بلة، وهران 1، 2018، ص 162.

5 - مخلوفي جمال، المرجع نفسه، ص 163.

وكذلك تميزت الساحة الفكرية عامة في الجزائر بالضعف والضحالة المصطلحية نتيجة سلطة الاستعمار على الجزائريين، وحصاره للثقافة من اضطهاده واستغلاله للإنسان، وسياسة التفجير والتجهيل للقضاء على الهوية ونشر الفساد والضياع بين شباب الجزائر، حيث يعتبر الاتصال بين الجزائر والغرب الأوربي على إثر الاحتلال الفرنسي أداة تدمير وتدمير لمعظم البنيات الأساسية المعنوية والمادية بها، مما كان له آثاره السلبية على مختلف وجوه الحياة فيها، وكان نصيب المناحي الفكرية والأدبية من ذلك بخاصة فضيعة.

انعكس هذا الوضع على حالة الأدب الجزائري، حيث انشغل بعض العلماء والأدباء بالجهاد ومقاومة المستعمر، وانقطع بعضهم عن الكتابة واستشهد بعضهم، وهاجر البعض وانشغل البعض بمهمومه ويوميته حتى غدا أغلب الشعب الجزائري شبه أمي، لا يقرأ ولا يكتب ولا يكاد يفكر، ولقد استمرت هذه الحالة تتفاقم رغم محاولات بعض أبناء الجزائر ورجالها من المثقفين في العمل من أجل النهوض بالأدب الجزائري مثل الأمير عبد القادر* في أوائل احتلال الجزائر منذ سنة 1832م وما بعدها، والأمير خالد* في أعقاب الحرب العالمية الأولى¹.

وبهذه السياسة قضى الاستعمار على كل البنى الفوقية والتحتية للمجتمع الجزائري وشرذ شعبه وفرض سيطرته على كل المجالات، من محاصرة الأوقاف حتى يصبح التعليم بدون تمويل وإبعاد اللغة العربية التي أصبحت تعتبر كلغة أجنبية بقوانين مثل قانون 1834م الذي نص على "أن الجزائر أصبحت فرنسية" وبصدور قرار مجلس الدولة في 1835م وقرار شوتان أن "اللغة الفرنسية أصبحت اللغة الوحيدة والرسمية للجزائر"، وعليه هكذا حارب المستعمر اللغة العربية بكل ما أوتيا من وسائل وأساليب للحد من تعليمها وانتشارها واستبدالها باللغة الفرنسية، لقد صرح توكفيل "لقد حولنا المجتمع الإسلامي أكثر جهلاً وأكثر بربرياً مما كان عليه قبل أن يعرفنا، لقد انطفأت الأنوار من حولنا...".

* - الأمير عبد القادر: هو عبد القادر نصر الدين الابن الرابع للشيخ محي الدين ولد في رجب 1222 هـ الموافق لـ 26 ماي 1807م ببلدة القيطنة في مدينة معسكر عاش طفولته في مقر أسرته. حفظ القرآن الكريم في سن مبكرة وتلقى تعليمه الأول في وهران، زار الحج مع مواله وعاد إلى أرض الوطن أين كان رافضاً لتعامل السلطات العثمانية مع الأهالي. نقلاً: عن بقبق الزهرة، الأمير عبد القادر في الأسر 1849-1852 - رسالة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر الحديث ومعاصر، معهد التاريخ، كلية العلوم الإنسانية وحضارة الإسلامية جامعة وهران السانبا، 2009، ص 05.

* - الأمير خالد: ولد الأمير الهاشمي حفيد الأمير عبد القادر في 20 فيفري 1875 بدمشق ودرس بها المرحلة الابتدائية ثم انتقل مع عائلته إلى الجزائر أين واصل دراسته الإعدادية وبعدها التحق بلويس لوجران بباريس ثم انضم إلى الكلية الحربية الفرنسية، ومن خلال مسيرته المهنية والسياسية داخل الجزائر وخارجها، فإنه يظهر بأنه لم يقبل إهانة الإدارة. نقلاً: عن محمد قنناش، ذكرياتي مع مشاهير الكفاح، دار القصة، الجزائر، (د. ط)، ص 120. 1- حفيظة زين، النقد الأدبي في آثار أبي القاسم سعد الله، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في الأدب العربي الحديث والمعاصر، قسم الآداب واللغة العربية واللغات، جامعة قسنطينة 1، 2014، ص 51.

وما هذا التصريح إلا تأكيداً على ما قامت به فرنسا من تدمير وتخريب للمجتمع الجزائري ومؤسساته¹. كانت نتائج السياسة الثقافية المتبعة من طرف الاستعمار الفرنسي بمختلف أساليبها العنيفة منها واللين، أشد وقعا من آثاره السلبية على الحياة الاقتصادية والاجتماعية، بل كانت فرنسا تحقق من خلال سياستها الثقافية الهدف الرئيسي لاستعمارها الجزائر، وهو القضاء على مقومات الشعب الجزائري إلحاقه ألبدياً بفرنسا من خلال التركيز على محاربة اللغة العربية والعقيدة الإسلامية باعتبارهما ركني استمراريتها وتلاحم المجتمع الجزائري والعاملين الأساسيين في وعيه، ذاته وإحساسه بوجوده وتميزه عن الكيان الفرنسي².

ولئن نح الاحتلال في ضرب اللغة العربية باللهاجات العامية، فإنه في الوقت نفسه أسهم - من حيث لا يدري - في إحياء ثقافة المجتمع الشعبية، فأعاد بناء كيانها من جديد بالعودة إلى جذوره وأصالتها، على الرغم من أن تعليم الفرنسية لم يكن بهدف تثقيف الجزائريين ومنحهم تعليماً وتكويناً في المستوى، إنما لجعلهم في بوتقة الفرنسية والاندماج والتجنيس التي عجزت عن تحقيقها بالقوة والقهر، مخافة أن يتمكن هذا الجيل الصاعد من الحصول على ثقافة عربية إسلامية تكسبهم وعياً بحال وطنهم المسلوب، فينقلب بذلك السحر على الساحر، ولا شك أن هذه النتيجة غير المرغوب فيها قد وقعت بالفعل، إذ كان المثقفون الجزائريون المتفرنسون- لاسيما الأدباء - قد استعملوا اللغة الفرنسية، في نضالهم من أجل استرداد الحرية³.

ومن خلال ما تم عرضه فإن الفرنسيين منذ البداية جاؤوا بمشروع مضبوط الذي يتمثل في النظام الاحتلالي، والذي يرتكز على ثلاث مقومات :

- مرحلة بسط النفوذ والسيادة والقانون الفرنسي
- تفكيك البنية القبلية
- مرحلة ابتلاع الوطن أرضاً وشعباً وتاريخاً وهوية، بتدليل شعب بشعب

وأمام محاولتهم تحقيق هذه الأهداف، وجدوا في قوة المقاومة الشعبية وصلابتها، وإستراتيجية التعاون مع الآخر صعوبة نحو تحقيق هذه الأهداف، وفرض عليهم هذا الواقع التعامل مع هوية سياسة وسيادة وشرعية جديدة في الجزائر⁴.

1 - بلحسين رحوي عباسية، المرجع السابق، ص 38.

2 - ناصر الدين سعيدوني المسألة الثقافية في الجزائر: النخب، الهوية اللغة (دراسة تاريخية نقدية)، المرجع السابق، ص 68.

3 - أحلام بالولي، المرجع السابق، ص 11.

4 - بقيق الزهرة، الأمير عبد القادر في الأسر، 1849-1852، رسالة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، معهد التاريخ، كلية العلوم الانسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران السانية، 2009م، ص 21.

المبحث الثاني: ردود الفعل الوطنية من السياسة الاستعمارية الفرنسية الثقافية

تنبه الجزائريون للأهداف الخبيثة التي تحاول تحقيقها السلطات الاستعمارية من خلال تنفيذ سياسة الادمج، وتعرفت على الوسائل التي من خلالها تعمل على تحقيق غايتها والتي استندت على التنصير والفرنسة والاستيطان، وتشير الأحداث والوقائع أن المجتمع الجزائري عارض هذا المخطط الاستعماري الخبيث وكرد فعل على ذلك عارضوا فكرة إرسال أبنائهم للمدارس الفرنسية خوفاً من المغريات التي تجعل أولادهم في حالة ارتداد على القيم والمفاهيم المرتبطة بمجذورهم العربية الإسلامية كما عارضوا التنصير وأدركوا خطورته على الهوية والدين وتجلت تلك المعارضة في بروز وتنامي دور الزوايا في تعزيز التعليم العربي عبر تحفيظ القرآن الكريم، كما أخذ أئمة المساجد دورهم في توعية فئات المجتمع المختلفة إلى أهمية نشر التعليم العربي وحفظ القرآن الكريم¹.

وهكذا برزت بعد المقاومة المسلحة الشعبية ضد تعزيز النظم الاستعماري لأسسه مقاومة لا تقل شدة عبر الزمان والمكان ألا وهي المقاومة الثقافية كان من وراء تفعيلها الزوايا والكتاتيب القرآنية والمساجد وبعض من العلماء والمشايخ².

أ/ الزوايا :

حصنت الزوايا بتعاليمها القرآنية الشخصية الوطنية، فكانت بمثابة مدرسة حافظت قدر الإمكان على قيم الشعب الجزائري، وأفكاره، وأصالته، كما قاومت الوجود الاستعماري من خلال تعليمها العربي والإسلامي، ورفضت سياسة الفرنسة التي انتهجتها الاحتلال في الجزائر، لذلك اتسم التعليم في الزوايا بالطابع اللغوي والديني في آن واحد وبصورة رئيسية لأن الوقوف في وجه سياسة المحتل الثقافية بكل الوسائل الممكنة كان الشغل الشاغل للمجتمع الجزائري آنذاك، إن أهم ما قامت به زوايا العلم والقرآن هو المحافظة على اللغة العربية والثقافة الإسلامية، لعبت الزوايا دوراً إيجابياً في مرحلة رد الفعل، وكانت هذه المؤسسات خلال القرن التاسع عشر هي ما بقي للجزائريين من نظم قديمة قائمة، فقد انحلت عرى الدولة والجيش وتفككت أو اصل الفئات الاجتماعية بالحروب والهجرة وحاولت شل وظائف المسجد والكتاتيب وصودرت الأوقاف، ولكن الزوايا ظلت قائمة، خصوصاً في الأرياف، تؤدي دورها الديني والتعليمي والعسكري أيضاً، وهذا ما تبرزه أهم فروع الزاوية الرحمانية والقادرية³، وكذلك ما يبرزه كتاب مارسيل سيميان الذي طُبِع سنة 1910م حيث أوضح

¹ - علي العبيدي، المرجع السابق، ص 127.

² - خيثر عبد النور وآخرون، منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية، 1830-1954م، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، 1954، د.ط، الجزائر، (د. ت)، ص 77.

³ - مخلوفي جمال، المرجع السابق، ص 209.

أن تلك الجمعيات الدينية غالباً ما تتحول إلى بؤر للثورة ضد الأجنبي، وضد الرومي المندس لأرض الإسلام وبالتالي فإن الزاوية على حد قوله "لم تعد مكان لتعليم القرآن الكريم..." بل أصبحت وكراً¹ للثورة ترسم في ظلام أركانها مخططات الانتفاضات.

أما شارل بروسار فقد وصف أتباع الطرق بـ: الميلشيات المسلحة للدفاع ونشر العقيدة...، مستعدة للانطلاق بمجرد أول إشارة من قائدها².

(ب) الطرق الصوفية:

كان يوجد بالمدارس أربع مدارس كبرى تمثل أساساً الفكر الديني والفلسفي للطرق الصوفية، ولكل مدرسة جمعيات دينية منبثقة عنها تحمل أسماء مختلفة ترجع في الغالب إلى مؤسس الطريقة أو إلى أحد تلاميذه البارزين وهذه المدارس هي: القادرية، الخلوئية، الشاذلية، والحادرية³.

تصدت الطرق الصوفية للسياسة الدينية التي حاول الاستعمار الفرنسي نشرها في الجزائر ولها أتباع ومريدين، وجابهت الاحتلال الفرنسي ومنها قيادات تزعمت الثورات الشعبية مثل الطريقة القادرية التي ينتسب إليها الأمير عبد القادر والطريقة الرحمانية التي نشطت الثورات في بلاد القبائل والصحراء والطريقة الدرقاوية في الغرب الجزائري والشيخية في الجنوب الجزائري، ورغم ما يقال عن الطرق الصوفية غير أنها ساهمت في محاربة المشاريع الفرنسية والسياسية الدينية والاجتماعية وكان لها دورا هاما في محافظة الجزائريين على هويتهم الوطنية من دين، لغة، عادات، تاريخ.

ومن المؤسسات الدينية التي لعبت دورا كبيرا في المقاومة الثقافية من خلال التعليم خاصة تعليم القرآن الكريم واللغة العربية وهذه الزوايا والمساجد علاقة وثيقة بالطرق الصوفية حيث إن لكل طريقة زاوية ومساجد، وقد جمعت الزاوية بين الوظيفة العسكرية في قيادات ثورات الاستعمار وترصد المتربصين من الأعداء ووظيفة العبادة ومركز إيواء الفقراء واليتامى وما كان للمسافرين والحجاج⁴.

وبهذا إن هنالك الكثير من الصوفيين المعتدلين كانوا ضد الاحتلال منذ أن حل بأرض الوطن، بل أسهموا في تحفيظ كتاب الله وعلوم الدين في الزوايا المنتشرة في أرجاء البلاد، ولما رأوا شراسة الاحتلال وحرب

1 - خيثر عبد النور، المرجع السابق، ص77.

2 - التليلي العجيلي، الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية، 1881-1939م، منشورات كلية الآداب، (د. ط)، منوبة، تونس، 1992، ص 78-89.

3- عائشة بوثرید، المرجع السابق، ص 98.

4- الوناس الحواس، نادي الترقى ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية 1927-1954، مؤسسة كنوز الحكمة، (د. ط)، الجزائر، 2012، ص 43-44.

الإبادة التي أعلنها في منتصف الثاني من القرن العشرين، انخرطوا في المقاومة الشعبية وكان من أبرز هؤلاء المقراني زعيم ثورة 1871م، غير أن فرنسا استطاعت تدمير هذه الحركة الدينية من الداخل، وصرفها عن أهدافها، وتنصيب من يشوه الدين عن طريق ضعاف النفوس¹.

كانت العقيدة الإسلامية أكثر حضوراً وتأثيراً وفعالية في مناهضة الاستعمار، فقد كان الإسلام القاعدة الثقافية والاجتماعية للجماهير الشعبية التي سعت إلى إنجاح الحركة الثورية في الجزائر وبناء على ذلك فقد حدد "رابح لونيسي" دوائر الانتماء الثلاث للجزائر وهي الدائرة المغاربية والعربية والإسلامية، وبذلك حسم في أبعاد الهوية الجزائرية والتأكيد على الثقافة البربرية المشتركة للدول المغاربية وتأثيرها على الشخصية الثقافية والاجتماعية².

إن راية الجهاد هي التي كانت تجمع الناس حول قادة أية ثورة ضد الاستعمار الفرنسي، وإذا كانت السلطات الاستعمارية الفرنسية قد تمكنت من القضاء على الثورات التي قام بها الجزائريون، فإنها لم تتمكن من نزع فكرة الجهاد، الثورة من رؤوسهم، إن سلسلة الثورات والتمردات التي كانت تحدث هنا وهناك عبر التراب الجزائري في فترة كان الاستعمار يظن أن مستعمراته أصبحت هادئة تماماً، تؤكد أنها تفلح رغم الجهود التي بُذلت في هذا الجانب ففكرة الجهاد لإخراج الفرنسيين "الكفار" من الجزائر لم تبرح أذهان الجزائريين حتى في أحلك الظروف" وفي الوقت الذي انتشرت فيه الدعوة إلى الإدماع والقبول النهائي بالاستعمار الفرنسي بالجزائر فالجزائريين كانوا مستعدين للجهاد في أي لحظة³.

ومما لاشك فيه أن المستعمر بشهادة أهله وجد التعليم في الجزائر منتشراً وراقياً ومنظومة تربوية قائمة بشبكة واسعة من المدارس، عكس ما كان يُروج له من أنه لم يجد أثر للثقافة بالبلاد.

إن التدمير الشامل للمنشآت ومحاولات طمس مقدمات الشخصية الوطنية ومسح تاريخها وتراثها، قابلها الشعب بمزيد من التعلق بما والمحافظة عليها فبقيت الكتابات قائمة وفتحت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عدداً كبيراً من المدارس كما تصدت المؤسسات الثقافية والدينية من زوايا ومعاهد وغيرها لكل أشكال القضاء على التراث الوطني⁴.

1 - أحلام بالولي، المرجع السابق، ص13.

2- عسال نور الدين، المرجع السابق، ص 176.

3 - خيثر عبد النور وآخرون، المرجع السابق، ص26.

4- النظام التربوي والمناهج التعليمية، سند تكويني لفائدة مديري المدارس الابتدائية، المعهد الوطني لتكوين مستخدمي التربية وتحسن مستواهم، الجزائر، 2004، ص 17.

وعليه ما إن وطأت أقدام الاستعمار الفرنسي أرض الجزائر الطاهرة حتى انبرى لها رجال بالسيف رافعين راية الجهاد والإرادة التي لا تقهر، ولقنوا فرنسا دروسا في الصبر والثبات والتضحية بالنفس والمال والولد، وإلى جانب هذه المقاومة رفع الجزائريون لواء المقاومة السلمية الثقافية والسياسية، من خلال الكلمة والقلم وكل الوسائل والأساليب السلمية الأخرى، وأخرجوا فرنسا الاستعمارية التي تحولت من الفعل إلى رد الفعل، وعمل القائمون على الجبهة الثقافية على محاولة تثقيف الشعب الجزائري وتوعيته وتربيته وتعليمه وانتشاله من براثن الاستعمار الفرنسي العاشم¹.

ومما يدل على هذا موقف الشعب الجزائري من التعليم التبشيري والذي وقف موقف الرفض للتنصير والإدماج حيث إن الفرنسيين، وفي طليعتهم المبشرين من الآباء وغيرهم راهنوا على إسلام سكان المنطقة، وجعلوه سبيلا لبلوغ مآربهم التنصيرية وذلك بحجة أن الإسلام لم يدخل في نفوسهم إلا أن الدين الإسلامي وقف حجر العثرة، وبهذا كان المنبع الذي استمد منه الجزائريون رفضهم ومثال ذلك إعلانهم الجهاد خلال ثورة المقراني سنة 1871م والتي لعب رجال الدين المسلمون وإتباع الطرق الدينية في منطقة جرجرة ضد الحملات التبشيرية.

واستناداً لهذا فالدين الإسلامي كان الوقاء الذي حمى الجزائريين من المبشرين².

1 - الوناس الحواس، مظاهر المقاومة الثقافية في الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1954، المرجع السابق، ص 08.
2 - محمد الطاهر وعلي، التعليم التبشيري في الجزائر من 1830 إلى 1904 دراسة تحليلية، منشورات دحلبي، (د. ط)، الجزائر، 2013، ص 206-207.

الفصل الثالث

المؤسسات الدينية التعليمية في
الجزائر خلال الفترة الاستعمارية
(الطرق الصوفية والجمعيات التعليمية أنموذجاً)

1830 / 1945م

لبحث الأول : الطرق الصوفية (النشأة والدور)

لبحث الثاني: الجمعيات الدينية التعليمية (جمعية
العلماء المسلمين الجزائريين)

المبحث الأول : الطرق الصوفية (النشأة والدور)

شهد العالم في مرحلة العشرينات، خاصة الجزائر تغير وهذا ما دفع المستعمر الفرنسي بالطمع والتسلط وفرض سيطرته عليها، خاصة من الناحية الثقافية، ولكن ككل مرة وقفت الجزائر في وجهه وذلك بـ: تأسيسها مختلف المؤسسات أهمها الزوايا والطرق الصوفية التي كان لها دور كبير في مجابهة الإستعمار ومقاومتها بحسب تعتبر مؤسسة قائمة بحد ذاتها لسياسة الفرنسيين، أما من جهة أخرى لعبت كذلك الجمعيات الالتهليمية دورا فاعلا في الحركة الإصلاحية وهذا ما تجلى فعليا في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والتي كانت رمزا من رموز الإصلاح في ميدان التربية والتعليم، وحفاظها على الشخصية الوطنية الجزائرية وهذا ما ركز عليه المستعمر بجعل الجزائر أرضا فرنسية وطمس معالم الهوية العربية الإسلامية للشعب الجزائري.

أولا: تعريف الطرق الصوفية

شهدت الجزائر في العهد العثماني العديد من الطرق الصوفية والذي كان بعضها خارجي النشأة أو بعضها مملي، بحيث سيطرت بشكل كبير على معالم الحياة الدينية والاجتماعية لفترة طويلة إزداد انتشارها خلال النصف الثاني من القرن 18م وبداية القرن 19م أي أثناء الاحتلال الفرنسي أهمها الطريقة القادرية الرحمانية التيجانية والشاذلية.

(أ) - مفهوم الطريقة:

لغة: هي الممر والسبيل والقراط إلى غير ذلك من الأسماء¹ وقد تذكر وتؤنث وهي حسية يمشي عليها الناس ووسائل نقلهم المختلفة².

إصطلاحاً: تعني المذهب أو الملة الدينية التي يسير عليها المؤمنون وفق منهاج شرعي، والطريقة هي مجموعة من الأسس والمبادئ التي يسيطرها شيخ الطريقة لأتباعه ومريديه كطريق يسرون عليه للوصول إلى معرفة الله ونيل رضاه³.

¹ - إبراهيم أنيس وآخرون، المرجع السابق، ص 556.

² - حسن العكرمي، حقيقة التصوف والطريقة في الإسلام، دار الهدى، (د. ط)، الجزائر، 2008، ص 21.

³ - عبد الرحمان بن خلدون، المقدمة من كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الغد الجديد، ط1، مصر، 2007، ص 113.

(ب) - مفهوم التصوف:

لغة: تعددت المفاهيم حول كلمة التصوف عند مختلف المؤرخون فهناك من يقول أنها مشتقة من الصرف لأن القوم كانوا يفضلون لباسه بمناسبة حياة الزهد التي كانوا عليها¹. وهناك من قال أخذت من الصفاء أي القلب وطهارة ظاهرة وباطنه² وأطلق في اشتقاقها إلى أولاد الذين يجلسون في الصف الأول في المسجد أثناء الصلاة.

اصطلاحاً: نعي بالتصوف عزوف النفس عن الدنيا والعكوف على المادة والإنقطاع إلى الله تعالى والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها والزهد فيما يقبل عليه الناس من لذة ومال وجاه والإنفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة³.

(ج) - التعريف بالطريقة الصوفية في الجزائر:

إزدهرت الحركة الصوفية بالجزائر قبل قدوم العثمانيين إليها بحيث معظم كبار المتصوفين ومؤسسي الطرق الصوفية ظهروا قبل القرن 10م، ومن بين رجال التصوف في الجزائر قبل مجيء العثمانيين نذكر: عبد الرحمن الثعالبي، محمد الهواري...⁴.

كانت الجزائر من الناحية الصوفية تحت نفوذ الطريقة الشاذلية والقادرية، ومع ظهور الزوايا بدأت تحتل محل الرباط، تطورت مهامها على يد المرابطين، وفي هذه الرباطات الجهادية تكونت الطرق الصوفية، وانتشرت بكثرة في القرن الخامس عشر ميلادي، وأخذت تنمو وتتسع حتى انتشرت على نطاق واسع في النصف الثاني من القرن الثامن عشر وربع الأول من القرن التاسع عشر ميلادي، معظمها طرق أصلية التي ظهرت في الجزائر وتفرعت فيها و في خارجها وهناك العكي (تونس، المغرب)، وصل عدد الطرق في الجزائر 26 طريقة منها نشأة في عهد الاستعماري⁵، كالسنوسية والعلوية، والباقي موجود قبل العهد الاستعماري كالقادرية الطريقة الرحمانية وتجانبة والطريقة الدرقاوية.

1 - صلاح مؤيد العقي، المرجع السابق، ص 9.

2 - عبد الله عبد الرزاق ابراهيم، أضواء على الطرق الصوفية في القارة الافريقية المطبعة الفنية، (د. ط)، الجزائر، 1990، ص 12.

3 - عبد الرحمان بن خلدون، المرجع السابق، ص 391.

4 - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، ج2، بيروت، لبنان، 1998، ص 48.

5 - كفاف جرار، زوايا نائرة من اللوحة إلى البندقية، ط1، دار الانيس، الجزائر، 2010، ص 110.

ثانيا: أنواعها

(أ) - أهم الطرق الصوفية بالجزائر:

1 - الطريقة القادرية:

تأسست الطريقة القادرية خلال 6/12هـ مع لى يد الشيخ عبد القادر أبو محمد محي الدين بن أبي صالح عبد الله، وقيل أن أبي موسى جنكي دوست الجيلاني*، بحيث تعد هذه الطريقة من أقدم الطرق الصوفية التي دخلت إلى الجزائر عن طريق بجاية، وكان لها تاريخ مشرف في الجزائر فهي من أوائل الطرق التي قاومت الإستعمار الفرنسي، ومن أهم الشيوخ وأعلام هذه الأخيرة بالجزائر نجد: الشيخ محمد الهاشمي بن إبراهيم، الشيخ عبد العزيز بن الهاشمي...¹.

2 - الطريقة الرحمانية:

مؤسس الطريقة هو محمد بن عبد الرحمن القشتولي الجرجري الأزهري* تعتبر الطريقة الرحمانية من أوسع الطرق انتشاراً في عموم الجزائر إبان القرن 19م، انتشرت بشكل واسع في زاوية والزيبان وترق الجزائر، كانت هذه الطريقة محل إحترام من بعض مشايخ الجمعية، وخصوصاً الشيخ عبد الحميد بن باديس الذي كان له علاقة مع بعض مشايخها. اشتهرت الطريقة الرحمانية بكثرة مشايخها وعلمائها منهم: الشيخ عبد الرحمن باشا تارزي، الشيخ محمد بن أبي القاسم، الشيخ محمد بن الحاج²...

- تميزت الطريقة الرحمانية بأنها كانت شعبية أكثر من غيرها وثانياً مناهضتها للإستعمار الفرنسي ومحاربتها له.

3 - الطريقة التيجانية:

هي طريقة صوفية ظهرت في أواخر القرن الثامن عشر على يد مؤسسها الشيخ أحمد التيجاني المكنى بأبي العباس أحمد محمد التيجاني الشريف³، وقد تواجدت مراكزها بعين ماضي، اشتهرت الطريقة التيجانية

¹ - نور الدين بولحية، جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهما، دار الأنوار، ط2، (د. ب)، 2016، ص78.
* - محمد بن عبد الرحمن الأزهري: هو الشيخ عبد الرحمان بن أبي القاسم بن أحمد بن يوسف الأزهري من إقليم زاوارة من قبيلة آيت اسماعيل في قبائل جرجرة ولد سنة 1715م، درس في زاوية تيزي راشد حيث حفظ القرآن الكريم ومبادئ اللغة العربية والعلوم الشرعية عرف فيما بعد بالتصوف أسس زاوية بعد ان تلقى الأمر من شيخه بنشرها في الغرب واستمر في نشر الطريقة الخلواتية حتى أصبحت تحمل اسمه نقلا :عن عبد القادر مداح، التواصل الصوفي بين الطريقة الصوفية في المغرب الأقصى وغرب الجزائر 1518هـ/1830م الطريقة الهبرية أمودجا، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجليلي اليابس، سيدي بلعباس، 2016، ص 158.

³ - نور الدين أبو لحية، المرجع نفسه، ص 85.

بكثرة علمائها ومشايخها، وكثرة مؤلفاتهم منهم: الشيخ أحمد سكيرج العياشي، الشيخ محمد الحافظ التيجاني¹، بلغ عدد زوايا هذه الطريقة 17 زاوية ومائة مقدم و11082 مرید، إنتشرت الطريقة وتعدت أقطار المغرب العربي إلى غرب إفريقيا، وظلت في الإنتشار إلى أن بلغت ربوع القارات.

4 - الطريقة الدرقاوية:

تنسب إلى الشيخ أبي حامد محمد العربي، المعروف بمولاي العربي الدرقاوي²، بحيث استمدت طريقته أصلها من الطريقة الشاذلية وانتشرت في غرب الجزائر، مع مطلع القرن 19م، أعلنت هذه الأخيرة الثورة ضد الاحتلال الفرنسي وضد العثمانيين بالجزائر في قسنطينة ثمناحي الأغواط³، من أشهر زوايا الطريقة الدرقاوية في الجزائر زاوية الشيخ عدة غلام الله ...

5 - الطريقة الشاذلية:

كان للطريقة الشاذلية إمتداد من المغرب الأقصى وتنسب إلى أبي الحسن علي الشاذلي*. والذي نسبت إليه الطريقة وأصبحت تسمى باسمه، وتذكر المصادر من أنه ولد بشاذلة⁴، انتشرت هذه الطريقة في الجزائر مع مطلع القرن (13م) في كل من إقليم الأغواط والجلفة على يد الحاج موسى بن علي الحسين، الذي عرف بـ "بوحامرة" بمنطقة الأغواط التي بنى بها زاوية عندما قدم إليها من مصر، وتنقسم الشاذلية إلى عدة فروع

*- الشيخ أبي أحمد بن محمد التيجاني الحسيني (1150-1230هـ): أحمد بن محمد بن المختار بن أحمد الشريف التيجاني أبو العباس شيخ الطائفة التيجانية بالمغرب عالم بالاصول والفروع من فقهاء المالكية ولد في عين ماضي ودخل فاس سنة 1171هـ ودخل تلمسان ودرس بها وحج سنة 1186هـ ومر بتونس وأقام بها مدة وعاد إلى فاس ثم رحل إلى توات وأخرج منها، توفي 1213هـ، من آثاره ورد مخطوط نقلا: عن عادل النويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض للثقافة، ط2، بيروت لبنان، 1980، ص 62.

2 - نور الدين بولحية، المرجع السابق، ص 108.

*- الشيخ أبي محمد العربي الدرقاوي: هو عبد الله محمد العربي بن أحمد بن الحسن بن سعيد الحسني، المعروف بمولاي العربي الدرقاوي، ولد ببني زروال في بلاد جباله عام (1150هـ/1737هـ) ينتمي إلى الشرفاء الادارسة، أخذ التصوف عن أستاذه الصوفي الكبير مولاي العمراني الفاسي، تعلم القراءة وحفظ القرآن الكريم، أسس طريقته الصوفية ببو بريح من بلاد جباله والتي تستمد مذهبها من تعاليم الامام الشاذلي، توفي 1239هـ في بني زروال نقلاً: عن عبد القادر مداح، المرجع السابق، ص 172.

3- بن يوسف التلمساني، الطريقة التجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر 1792-1900، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ والمعاصر، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1998، ص 49

*أبو الحسن الشاذلي: هو الشيخ أبو الحسن علي بن عبد الله بن عبد الجبار الشاذلي المولود بالمغرب الأقصى في بلدة غمارة القريبة من مدينة سبتة 593هـ، وفي مسقط راسه انكب على حفظ القرآن الكريم ودراسة العلوم الدينية واللغوية التي برع فيها غادر من المغرب إلى تونس حيث تتلمذ على كبار علمائها واستقر ببلدة شاذلية التي انتسب إليها، وفي طريقه إلى المسجد الحرام توفي ودفن في الصعيد 656هـ نقلاً: صلاح مؤيد العقي، المرجع السابق، ص 150.

4 - محمد الأمين شرويك، الطرق الصوفية في الجزائر بين ثنائية المقاومة وموالة والاستعمار، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، تاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2019، ص 39.

منها (الطبيبة، الدرقاوية، الشيخية، الزيانية، العلاوية، العيساوية، الحنصالية، اليوسفية، المدنية، الهبرية، الحبيبية (...)).

(ب) - أهم ثورات الطرق الصوفية :

من أهم ثورات الطرق الصوفية وزواياها كالرحمانية والقادرية والتيجانية والتي كانت تحت قيادة مجموعة من الزعماء والشيخوخ، بحيث كان لهذه الأخيرة فضل كبير في مجابهة الاستعمار الفرنسي، ونذكر منها:

1 - ثورات الطريقة الرحمانية:

- ثورة لالة فاطمة نسومر (1851/1857م): بعد إندلاع ثورة بوبغلة سنة 1850م سارعت المقاومة لالة فاطمة نسومر إلى مساندتها، فقد وقفت هي الأخرى في وجه الاحتلال الفرنسي وواصلت الكفاح بعد استشهاد بوبغلة وقادت عدة معارك ضد العدو، ووقفت كالحاجز أمام طموحات الجنرال "راندون" الذي أراد السيطرة على منطقة القبائل ليواصل عملياته التوسعية إلى المناطق الجنوبية، وبعد معركة (أشريض) التي شاركت فيها لالة فاطمة وواصلت بعدها مع أتباعها إلى مناطق أخرى بغية تحصينها قبل وصول العدو إليها الذي اصطدم مرة أخرى بجيش لالة فاطمة نسومر في معركة (تاشكرت) التي دامت يومين كاملين، كان الانتصار حليف لالة فاطمة نسومر مما جعل العدو ينسحب تاركًا وراءه أكثر من 800 قتيل وما يفوق 371 جريح، ظلت لالة نسومر تواصل مقاومتها ضد الفرنسيين حتى ألقى القبض عليها واعتقلت إلى غاية وفاتها عام 1863م.¹

- مقاومة الحاج عمر (1853-1817م): كان وكيلا لزاوية سيدي أحمد بن عبد الرحمان... بآيت إسماعيل شارك في ثورة بوبغلة ولالة فاطمة نسومر. كان يحضر لثورة شاملة ضد فرنسا ابتداءً من 1853م وفي سنة 1856م مقام بهجمات واسعة في منطقة مئطراس وقد أرغم العدو على التخلي عن مراكزه العسكرية في منطقة "واضية" ليهجم على ذراع الميزان لكن تعدى له النقيب بوييط، نفي الحاج عمر إلى الخارج بعد المقاومة التي قام بها سنة 1857 ضد الفرنسيين...، بالإضافة إلى مقاومات وثورات أخرى للشيخوخ الرحمانيون منها: مقاومة الشيخ الصديق بن أعرب الرحماني، سي الصادق بن الحاج 1858-1859، ثورة واحة العمري²، وثورة سكان البابور وفرجيوه... .

¹ - محمد الأمين شرويك، المرجع السابق، ص 93.

² - علي بطاش، المرجع السابق، ص 127.

- **مقاومة المقراني:** في عام 1871م ظهرت ثورة الباشاغا المقراني والشيخ الحداد والتي تعد من أحد أهم الثورات التي قامت ضد الاحتلال الفرنسي وشملت معظم أرجاء الوطن، بدأت أحداث الثورة بتجمع قوات الحاج محمد المقراني في مجانة يوم 15 مارس 1871 من كل صوب للمشاركة في الثورة بلغ عدد المقاتلين ستة آلاف مجاهد، شهدت هذه الثورة إمتداد جغرافي خاصة الشمال الشرقي للبلاد، قاد الشيخ محمد أمزيان الحداد رغم كبره في السن الجهاد، ووصل إلى جبال البابور بالشمال القسنطيني، حيث أتباع الطريقة القادرية، وكان مع شيخ الزاوية مولاي الشقفة وآخرون، إلا أنهم واجهوا صعوبات بالمقاومة. حيث إمتدت إلى ذراع الميزان حيث بلغ عدد المعارك التي خاضوها 36 معركة، أبلى الرحمانيون بلائاً حسنا بواد الصومام وجبل طاقات البابور والودية وغيرها إلى غاية إستشهاد المقراني في 06 ماي 1871م¹.

2 - مقاومات وثورات الطريقة القادرية:

- **مقاومة الأمير عبد القادر:** رُشِّح من طرف أبيه الشيخ محي الدين وبايعه ثم لقبه بـ "ناصر الدين". إلتفت حوله الناس رغم عقيدتهم الصوفية، تعاونت الطرائق مع الأمير كالرحمانية والدرقاوية... رغم محاولات العدو، بوسائله ضد الثوار والمجاهدين لكن شعلة الثوار لم تخدم، لذلك فإن الشيخ بوزيان الذي كان يشغل منصب شيخ واحة الزعاطشة قد أخذ المشعل عن الأمير لمواصلة الكفاح في سبيل الله والوطن². عُرِفَت المقاومة بثورة أولاد سيدي الشيخ، بحيث حققت نتائج حيث إنها أثارت تضامناً رائعاً أظهره كل الأهالي، قامت ثورة أخرى وهي ثورة الشيخ الثانية وثورة الشيخ بوعمامة القادري، وكانت هذه الأخيرة أطول الثورات الجزائرية التي إندلعت في وجه الغزو الفرنسي 1881م. بالإضافة إلى ذلك عرفت الجزائر أحداث منها مقاومة قبيلة قليبة المرابطين بجبال الونشريس والتي لها علاقة بأولاد سيدي الشيخ. وقد تزعم هذه المقاومة بن الأزرق بلحاج مقدم الطريقة القادرية والدرقاوية³.

ثالثاً: دور الطرق الصوفية:

قامت الطرق الصوفية وزواياها ببعض الأدوار لمحاربة الإستعمار الفرنسي والتي تمثلت في:

- كان للطريقة القادرية دورها العظيم في حمل راية الجهاد والمقاومة دفاعاً عن الإسلام⁴ والتصدي للإستعمار الفرنسي بكل شجاعة، وقد تزعم شيوخها ومقدموها الكثير من الثورات التي إندلعت في

¹- علي بطاش، المرجع نفسه، ص 100.

²- إبراهيم مياسي، مقاربات في تاريخ الجزائر، 1830-1962م، دار هومة، (د. ط)، الجزائر، 2007، ص 95.

³- إبراهيم مياسي، المرجع نفسه، ص 98.

⁴- عبد الله بن دجين السهلي، الطرق الصوفية نشأتها وتطورها وعقائدها وآثارها، دار الكنوز اشبيليا، ط1، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1426هـ/2005م، ص 146.

البلاد، وإستطاعت هذه الطريقة أن تندمج في تيار الحركة الوطنية وتستعمل نفوذها الروحي للدعوة إلى الجهاد ضد المستعمر.

- لعبت الزوايا الرحمانية دوراً كبيراً في نشر الثقافة الإسلامية، كما إشتهرت بمناوئتها للإستعمار الفرنسي ذلك من خلال الدور الجهادي الذي قام بها شيوخ الزوايا ومقدموها كثورة لالة فاطمة نسومر والشيخ الحداد...¹.

- كان للطريقة الدرقاوية دور أساسي وعام في المنطقة، بحيث إن هذه الأخيرة تدعو إلى السلم والابتعاد عن الاضطرابات والمشاركة في الثورات.²

- كان للطريقة التيجانية فضل كبير في شمال إسلام بلاد السودان والسنغال... كما أدت دور كبير في نشر الدعوة الإسلامية بين الوثنيين السود. وتميزت بتعاليمها السياسية ومذهبها الواضح الذي كان قريبا من التفكير العلمي.³

كل هذه الزوايا والطرق قامت مقام المؤسسات التعليمية كتحفيز القرآن الكريم وغيره من الإنجازات، وبهذا الدور التعليمي شكّل الخطر على الجهات الفرنسية عند دخولها للجزائر، كما شكلت حصناً منيعاً تحطمت على أسواره جميع مخططات المستعمر.

1 - صلاح مؤيد العقي، المرجع السابق، ص 150.

2 - فيلاني مختار الطاهر، نشأة المرابطين والطرق الصوفية وأثرها في الجزائر خلال العهد العثماني، دار الفن، ط1، الجزائر 1976، ص 54.

3 - عبد العزيز شهبي، المرجع السابق، ص 139.

المبحث الثاني: الجمعيات الدينية التعليمية (جمعية العلماء المسلمين الجزائريين)

شهدت الجزائر بعد التطورات التي حدثت في العالم بعد الحرب العالمية الأولى

نهضة تعليمية سياسية وثقافية من مختلف الاتجاهات من النوادي والمصلحين وغيرهم، بحيث بدأ ذلك يتبلور بتأسيس أحزاب وجمعيات دينية تعليمية وحتى تشكيلات سياسية متعددة من بينها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والتيلعبت دور كبير في بعث مقومات الأمة الجزائرية (الدين، اللغة، التاريخ) وصددها في وجه الاحتلال الفرنسي الذي فكر في القضاء على العقيدة الإسلامية واللغة العربية.

أولاً: تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1931م

تعود الفكرة الأولى لتأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى ما قبل الحرب الأولى، وذلك في الحجاز عام 1913م، بحيث تم ذلك بين الشيخ عبد الحميد بن باديس*، والشيخ محمد البشير الإبراهيمي* تحت الوقع الديني والاجتماعي في الجزائر والذي أصبح يندر بالخطر ويستدعي التدخل العاجل من قبل العلماء، حيث ظهرت جمعية العلماء المسلمين كرد فعل على الإحتفالات المثوية لإحتلال الجزائر، وأيضاً للدفاع عن مقومات الشخصية الوطنية، وهي الجزائر، الإسلام، والعروبة¹، أي أن إنشاء جمعية العلماء المسلمين كان في الوقت المناسب.

وفي هذا وجه بن باديس في 26 سبتمبر 1925م نداءً إلى علماء الجزائر وشيوخها يحثهم فيه على تأسيس حزب يجمع ويوحد الجزائريين. وقد شكّل هذا شهادة ميلاد جمعية العلماء المسلمين، وأثار النداء ردود فعل إيجابية بحيث تزايد يوماً بعد يوم عدد المنتمين أمثال مبارك الميلي وغيره...، وذلك لكيفية تكوين هذا الحزب².

* - عبد الحميد بن باديس 1889-1940: عبد الحميد بن محمد المصطفى بن المكي بن باديس من كبار رجال الإصلاح والتجديد في الإسلام والزعيم الروحي لحرب التحرير الجزائرية، ورئيس جمعية العلماء المسلمين منذ قيامها إلى وفاته أصدر جريدة المنتقد 1926 وبعدها جريدة الشهاب، توفي بقسنطينة، من آثاره مجالس التذكير نقلاً، عن عادل نويهض، المرجع السابق، ص 28.

* - محمد البشير الإبراهيمي 1889-1965: محمد بن البشير بن عمر الإبراهيمي رئيس جمعية العلماء المسلمين وعضو المجامع العلمية العربية في القاهرة ودمشق وبغداد، وأحد رجال الإصلاح الإسلامي، ولد في قبيلة ريفعة الشهيرة بأولاد إبراهيم بسطيف، أنشأ عدداً كبيراً من المدارس العربية أهمها: معهد عبد الحميد بن باديس، نقلاً: عن عادل نويهض، المرجع نفسه، ص 13.

1 - أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، دار الغرب الإسلامي، ج4، ط1، لبنان، 1996، ص 143.

2 - مراد علي، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر (1925-1940)، تر: محمد بجاتن، دار الحكمة، (د. ط)، الجزائر، 2007، ص 149.

وبالتالي كان تأسيس جمعية العلماء المسلمين يوم 05 ماي 1931 بنادي الترقى بالعاصمة، حيث إجتمع هناك حوالي إثنان وسبعون عالماً من علماء القطر الجزائري، كان إجتماعهم بصفة جمعية عمومية لوضع القانون الأساسي للجمعية، وعينوا للرئاسة المؤقتة الشيخ أبا يعلي الزواوي وللكتابة محمد الأمين العمودي، ووضع القانون وتلاه كاتب الجلسة على رؤوس الأشهاد فأقرته الجمعية العمومية بالإجماع وإنقضت الجلسة.

تولت الإجتماعات والجلسات حول قانون جمعية العلماء المسلمين وذلك من مختلف المنظمين بإستثناء عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي. الطيب العقبي، مبارك المليي، مولاي بن الشريف وغيرهم ...، وكانت آخر جلسة يوم أقامت اللجنة التحضيرية حفلة شاي في نادي الترقى وحضرها جميع الضيوف من أعضاء وجماعة من النواب ...، وتحدث فيها عبد الحميد بن باديس عن الأعمال التي قامت بها اللجنة التحضيرية والجهود التي بذلتها في هذا السبيل، ثم وجه الخطاب إلى العلماء وحضهم على مؤازرة الجمعية وتشهيرها وتجيئها للعامّة ليكون لها من النفع بمقدار ما يكون لها من السلطان على النفوس وإنما هو سلطان كتاب الله وسنة رسوله، وأن يكون شعار الجمعية التواصي بالحق والتواصي بالصبر.¹

ثانيا: وسائل وأعمال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

ركزت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لتحقيق أهدافها من خلال نشاطاتها ووسائلها المتمثلة في الصحافة والتربية والتعليم ...

1 - الصحف:

اتخذت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الصحافة كوسيلة من وسائل التعبير عن رأيها ونشر مبادئها وتحقيق أهدافها، بحيث أصدرت الكثير من الصحف ألا وهي:

أ/ جريدة السنة النبوية المحمدية:

وهي صحيفة أسبوعية بقسنطينة وتعتبر أول جريدة ناطقة بلسان جمعية العلماء المسلمين تأسست بعد عامين من تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وكان يترأسها عبد الحميد بن باديس، كان أول عدد لها 03 جويلية 1933 وأوقفت من طرف الإدارة الاستعمارية وكان آخر عدد منها 1352 هـ.²

1 - محمد البشير الابراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الابراهيمي، تق: أحمد طالب الابراهيمي، دار الغرب الإسلامي، ج1، ط1، لبنان، ص 73.

2 - نور الدين أبو لحية، المرجع السابق، ص 256.

ب/ جريدة الشريعة النبوية المحمدية:

أعدت جمعية العلماء المسلمين إصدار جريدة جديدة باسم الشريعة وذلك لما عطلت السلطات الاستعمارية جريدة السنة، وكان أول عدد لها 07 جويلية 1933 وكانت أيضاً تحت إشراف عبد الحميد بن باديس.¹

ج/ جريدة الصراط السوي:

أعدت كذلك مرة أخرى جمعية العلماء المسلمين إصدار جريدة تحت اسم الصراط السوي بعد توقيف جريدة الشريعة، تم توقيفها من طرف السلطات الاستعمارية وذلك في جانفي 1934.²

د/ جريدة البصائر:

بعد تعطيل الصحف الثلاثة التي أنشأتها الجمعية لم تتمكن مرة أخرى من إصدار صحيفة إلا بعد سنتين، حيث أصدرت جريدة البصائر بحيث كان أول عدد لها 27 ديسمبر 1935 وكان مديرها ورئيس تحريرها الشيخ الطيب العقبي.³

2 - التربية والتعليم:

تلقت مسألة التربية والتعليم إهتمام كبير من طرف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، بحيث لعبت دور كبير في قيادة حركة التعليم العربي الحر، والتربية الإسلامية وذلك بإنشاء المدارس والمكاتب وتنظيم دروس الوعظ والإرشاد الديني في المساجد، وتنظيم محاضرات في النوادي.

المدارس: كانت المدارس من أهم المظاهر الرئيسية لنشاط الجمعية على مستوى التربوي والتعليمي، حيث كان العلماء أكثر تمسكا بإنشاء هذه المدارس وعلى كافة المناطق الجزائرية، بحيث كان أغلبها ابتدائية لتعليم الأطفال في النهار والشباب والكهول ليلاً، وتتكون هذه المدارس من ثلاثة أقسام: القسم التحضيري، والابتدائي، والمتوسط، وترتكز أسسها في التربية الإسلامية والثقافة العربية، تزايد عدد مدارس الجمعية إلى أن

1 - عبد الملك مرتاض، أدب المقاومة الوطنية في الجزائر 1830-1962م، دار هومة، ج2، (د. ط)، الجزائر، 2009، ص 34.

2 - عبد الملك مرتاض، المرجع نفسه، ص 260.

3 - خير الدين محمد، مذكرات الشيخ خير الدين، مطبعة دحلب، ج1، الجزائر، 1983م، ص 297.

وصل إلى 70 مدرسة عام 1934 كان نشاط الجمعية مكثفًا على مستوى الجزائر وقسنطينة وذلك من أجل خدمة العلم وإعداد جيل مثقف ...¹. ومن أهم المدارس، مدرسة دار الحديث، مدرسة بن باديس ...

المساجد: كان المسجد وسيلة لتربية النشء تربية دينية وترسيخ تعاليم الدين الصحيح لدى العامة من الناس، ولأن المسجد مهم في حياة الإنسان ومقصد للجميع أكدت الجمعية على تقديم دروس الوعظ والإرشاد والتوجيه الإسلامي فيه، وكذلك كثفت الجمعية على التعليم المسجدي وذلك أيام السنة دون انقطاع، ومن أهم هذه المساجد: المسجد الكبير، الجامع الأخضر بسيدي بومعزة ...².

النوادي: من أهم الأندية التي نشط من خلالها العلماء نادي الترقى الذي أسس عام 1927 بالإضافة إلى نادي السعادة 1925م ونادي الإتحاد ونادي الإرشاد وكلها مؤسسات تهييية³.

ثالثا: أهداف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

لقد حاولت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تحقيق أهدافها وذلك من خلال مختلف أعمالها والتي تمثلت في الصحافة، بحيث كانت هذه الأخيرة واقفة في وجه السياسة الإستعمارية وترفض مشاريعها وركزت الجمعية نشاطها في التعليم والتربية وذلك بينائها لمختلف المدارس والمكاتب الحرة وتنظيم دروس الوعظ والإرشاد الديني في المساجد وتنظيم محاضرات في التهذيب وشؤون الحياة العامة في النوادي، بالرغم من إصدار فرنسا القوانين ضد التعليم وذلك بغلقها المدارس والمساجد والكتاتيب القرآنية إلا أنها حققت أهدافها المتمثلة في:

- محاربة الآفات الاجتماعية (الخمير، الميسر، الزنا، السرقة، ...).
- توحيد الشباب الجزائري تحت راية الإسلام والعروبة.
- محاربة الطرقية التي خدمت الإستعمار ومقاومة وتحطيم البدع والخرافات التي إستغلها الإستعمار لتحذير الشعب الجزائري.
- الوقوف ضد محاولة مسح الشخصية الجزائرية ومحو معالمها التاريخية⁴.
- إحياء الدين الإسلامي وتطهيره من الشوائب التي علقته به القرون الأخيرة.

¹- أسعد الهلالي، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والثورة التحريرية 1954-1962م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في تاريخ الجزائر المعاصر، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2011، ص 39.

²- عبد الكريم بوصفصاف، الفكر العربي الحديث والمعاصر محمد عبده وعبد الحميد بن باديس أنودجا، دار الهدى، ج1، (د. ط)، الجزائر، 2005، ص 384.

³- أسعد الهلالي، المرجع السابق، ص 41.

⁴- الوناس الحواس، نادي الترقى ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية 1927-1954، المرجع السابق، ص 179.

- العمل من أجل بحث وتطوير الثقافة العربية الإسلامية.
 - توعية الشباب الجزائري بالشخصية الجزائرية وتهيئته للنضال في المستقبل.
 - إقامة سبل للتعاون بين الجزائر والدول العربية الإسلامية.
 - الدعوة إلى توحيد العمل المشترك مع أبناء تونس والمغرب.
 - نشر التعليم العربي المستوحى من الوحدة العربية الإسلامية¹.
- ولقد لخص أحد أعضائها سنة 1938 أهدافها فيما يلي:
- إحياء الإسلام بإحياء القرآن والسنة وإحياء اللغة العربية وآدابها.
 - إحياء التاريخ الإسلامي وآثار قاداته.
- أما فرحات عباس الذي لم يكن من العلماء فقد ذكر أن أهدافها كانت:
- تجديد الإسلام والصراع ضد المرابطين، وتكوين إطارات الثقافة العربية.
- ورأى جوزيف ديارمي سنة 1932 أن أهداف جمعية العلماء المسلمين تتمثل في:
- فهم لغة القرآن والعودة إلى الثقافة الإسلامية القديمة وإعتبار المغرب العربي كقلعة للعبقرية الشرقية في وجه الغرب، وتنقية وتبسيط الدين الإسلامي².

1 - عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 246.

2 - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1900، 1930، دار الغرب الإسلامي، ج3، ط4، بيروت، لبنان، (د. ت)، ص 86.

الخاتمة

خاتمة

لعبت المؤسسات التعليمية التقليدية منذ بداية الاحتلال دورا هاما والمتمثل في مقاومة الغزو الثقافي الأجنبي الفرنسي للجزائر والذي شمل مختلف المواقع، تزامنت مع بعضها البعض، متمثلة في دوافع ثقافية ودينية وعسكرية واقتصادية، والتي حاول الاستعمار الفرنسي إستئصال المجتمع الجزائري عن مقوماته الأصلية، كما ساهمت تلك المؤسسات التعليمية في نشر التعليم ومبادئ اللغة والثقافة العربية الإسلامية وذلك بفضل علماء كل منطقة سواء ولدوا فيها أم جاؤا إليها.

تميز العهد العثماني في الجزائر بانتشار واسع للمؤسسات العلمية والدينية والتي كان لها إسهام كبير في نشر مختلف العلوم والمعارف خاصة الدينية منها، كذلك تعتبر الأوقاف التي كانت السمة البارزة في تلك الفترة الممول الرئيسي والمصدر الأول لتغذية تلك المؤسسات جمعاء.

إن التعليم بجميع مستوياته خلال أواخر العهد العثماني كان منتشراً في المدارس والمساجد وفي الزوايا التي أخذت تنتشر بشكل واسع، حيث غلبت الروح النظرية على هذا التعليم الذي لم يخرج عن علوم الدين واللغة والاهتمام بالفروع الفقهية على مذهب الإمام مالك.

حظيت المساجد بالعناية والإهتمام من سكان المدن الجزائرية وخاصة لدى الحكام العثمانيين حيث كانت لهم مساهمة في بناءها والحفاظة عليها وذلك من تحبب الحبوس لها.

كثرت الزوايا في المدن الجزائرية والتي فاقت عدد المدارس والمساجد، وهذا نظرا للوظائف والخدمات الاجتماعية التي تؤديها في المجتمع الجزائري .

ساهمت المدارس وخاصة الكتاتيب التي كانت منتشرة بكثرة في الجزائر وهذا ما ساعد على تعميم التعليم في أواسط الجزائريين وقلل من نسبة الأمية.

إن الثقافة في الجزائر عشية الاحتلال بقية دينية متأصلة وظلت تقليدية جامدة ولكنها تعبر عن شخصية وهوية الجزائر العربية الإسلامية .

حاولت فرنسا منذ اللحظات الأولى من سيطرتها على الجزائر طمس كل مقومات الثقافة الجزائرية من دين ولغة وعادات وتقاليد وعزل أغلبية المواطنين بوضعهم في ظروف اجتماعية واقتصادية وصحية وثقافية سيئة جدا.

إن الاستعمار الفرنسي بالجزائر عمل على تفكيك الأبنية الثقافية في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين حيث دمرت المدن وأفرغتها من محتواها الثقافي وسادت الأمية في كل مكان وترعرعت البراعم من الثقافة الفرنسية.

للزوايا فضل كبير في مواجهة الاستعمار وهذا ما يتضح انطلاقاً من شيوخ الطرق الصوفية والذين وقفوا وقفاً واحداً دفاعاً عن سيادته وكرامته.

أدت الزوايا دوراً في الحفاظ على الشخصية والدين واللغة والتراث بناءً على دورها التعليمي في مختلف العلوم الدينية واللغوية.

الطرق الصوفية وزواياها كانت مؤسسات جمعت كل الوظائف السياسية والاجتماعية والثقافية والدينية إذ عملت على تنظيم العلاقات بين جل شرائح المجتمع.

أرست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مجموعة من المبادئ التي رسخت جملة من الأبعاد الدينية والتعليمية في المجتمع الجزائري، ويرجع الفضل في ذلك إلى روادها أمثال الشيخ عبد الحميد بن باديس والشيخ محمد البشير الإبراهيمي الذين حملوا شعار "اللغة العربية لغتنا والإسلام ديننا والجزائر وطننا".

إن سياسة الفرنسة التعليمية لمدة 132 سنة كان لها بالغ الأثر على مصادر المجتمع ككل من خلال انعكاساتها على المجتمع الجزائري والنظام التعليمي ولهذا كانت رواسب هذه الحقبة معرقة للتربية والتعليم في الجزائر.

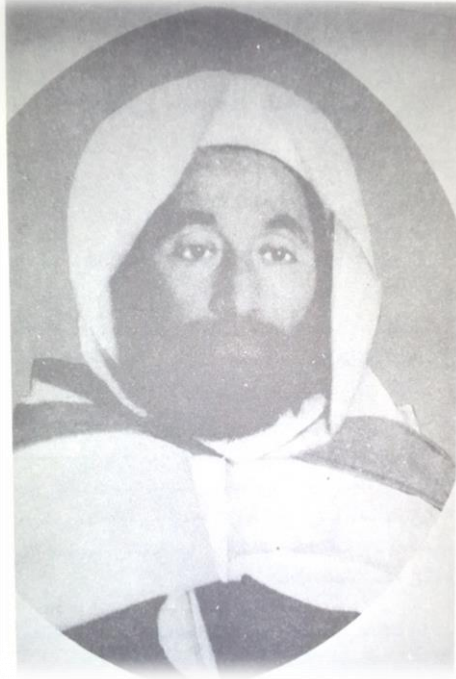
ملاحق

ملحق رقم 01: المحابر والأقلام المستخدمة في الكتابة في الكتاتيب والمساجد والزوايا¹

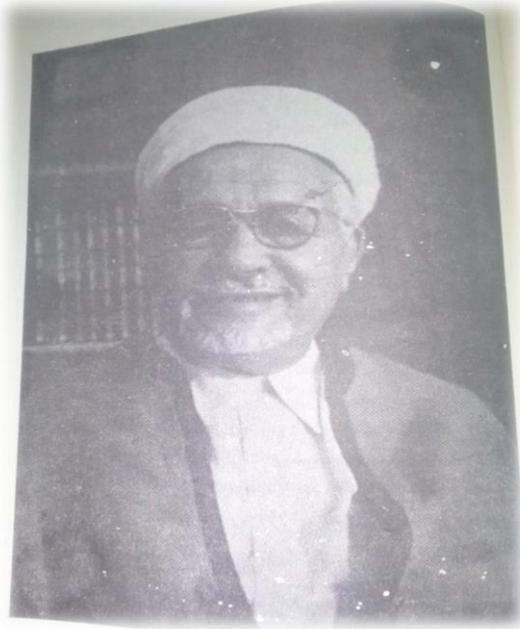


¹ - الوناس الحواس، مظاهر المقاومة الثقافية في الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1954، المرجع السابق، ص 389.

الملحق رقم 02: صورة ابن باديس¹



الملحق رقم 03: صورة محمد البشير الإبراهيمي²



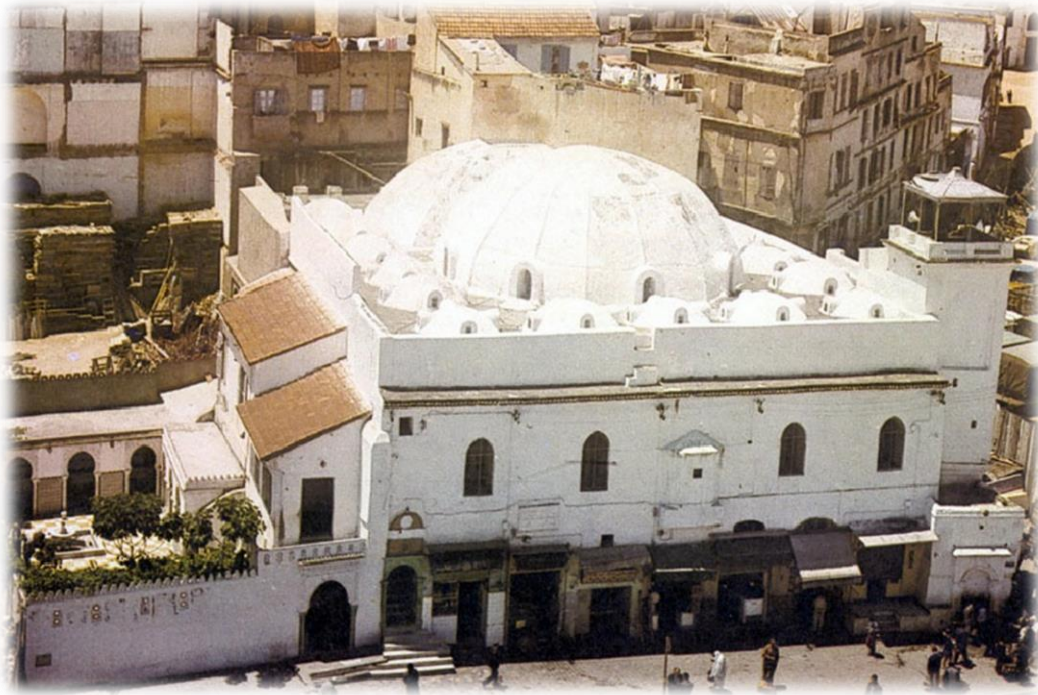
¹ - بسام العسلي، عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة التحريرية، دار النفائس، ط1، (د. ب)، 1912، ص 9.

² - بسام العسلي، المرجع نفسه، ص 155.

الملحق رقم 04: مسجد كيتشاوة¹



الملحق رقم 05: مسجد علي بتشين²



¹ - <https://www.masrawy.com/islamayat/others-masaged/details/2022/06/12.09:45>.

² - <https://arab-turkey.com.tr/2022/06/12.09:45>.

الملحق رقم 06: مسجد سيدي عبد الرحمن



الملحق رقم 07: الجامع الكبير¹



¹ - <https://www.alaraby.co.uk/2022/06/12,09:45>.

الملحق رقم 08: جامع الباشا



الملحق رقم 09: زاوية الهامل¹



¹ - https://archiqoo.com/locations/zawiya_of_el_hamel_ar.php/2022/06/12,09:45.

الملحق رقم 10: مدرسة مازونة¹



¹ - <https://tahwaspresse.dz/2022/06/12,09:45>.



قائمة المصادر

والمراجع

❖ القرآن الكريم

قائمة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع:

- 1- إبراهيم مياسي، مقاربات في تاريخ الجزائر 1962، 1830، دار هومة، الجزائر، 2007م
- 2- ابن خلدون عبد الرحمان، المقدمة من كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الغد الجديد، ط1، مصر، 2007م
- 3- أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، دار الغرب الإسلامي، ج4، ط1، بيروت لبنان، 1996م
- 4- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1، دار الغرب الإسلامي، ط1، ج1، 1992.
- 5- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1900، 1930، دار الغرب الإسلامي، ج2، ط4، بيروت، لبنان، 1992م.
- 6- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1983، 1986، دار الغرب الإسلامي، ج3، ط3، بيروت، لبنان، (د. ت).
- 7- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، 1500-1830، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.
- 8- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)، دار الغرب الإسلامي، ج5، ط1، بيروت، لبنان، (د. ت).
- 9- أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب، ط9، الجزائر، 2007 م.
- 10- أبو لحية نور الدين، جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهما، دار الأنوار، ط2، دب، 2016م
- 11- اسماعيل زوليخة المولودة علوش، تاريخ الجزائر ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال، دار دزاير أنفو، الجزائر، 2013م
- 12- بسام العسلي، عبد الحميد ابن باديس وبناء قاعدة الثورة التحريرية، دار النفائس، ط1، 1402هـ/1912م.
- 13- بطاش علي، لمحة عن تاريخ منطقة القبائل حياة الشيخ الحداد ثورة 1871، دار الأمل، ط2، الجزائر، 2007م

- 14- بن أحمد التجاني عبد الرحمان، الكنتاتيب القرآنية بندرومة من 1900 إلى 1977، ديوان المطبوعات الجامعية، (د. ط)، 1983م
- 15- بن حمدان خوجة عثمان، المرأة، تق:، تح: محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية، الجزائر، 1975م
- 16- بن حموش مصطفى، مساجد مدينة الجزائر وزواياها وأضرحتها في العهد العثماني، دار الأمة، دط، الجزائر، 2001م
- 17- بن دجين السهلي عبد الله، الطرق الصوفية ونشأتها وعقائدها وآثارها، دار كنوز اشبيليا، ط1، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1426هـ/2005م
- 18- بوثرید عائشة، التعليم العربي الحر ومؤسساته في قسنطينة، دار الأقصى، ط1، الجزائر، 2015م
- 19- بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت لبنان، 1997م
- 20- بوروية رشيد، الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية، تر: إبراهيم شيوخ، المكتبة الوطنية، دط، الجزائر، 1979م
- 21- بوشيخي الشيخ، الحركة الوطنية والثورة الجزائرية 1954، 1962، ديوان المطبوعات الجامعية، (د. ط)، الجزائر 2018م.
- 22- بوصفصاف عبد الكريم، جمعية العلماء المسلمين ودورها في تطور الحركة الوطنية 1945، 1931، (د. د)، ط1، الجزائر، 1981م
- 23- بوعزيز يحي، المساجد العتيقة بالغرب الجزائري، دار البصائر، الجزائر، 2011م
- 24- بوعزيز يحي، ثورات الجزائر في القرنين التاسع والعشرين، دار البحث، ط2، الجزائر، 1984م
- 25- التليلي العجيلي، الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية 1881، 1939، منشورات كلية الآداب، (د. ط)، منوبة، تونس، 1992
- 26- جميل بيضون وآخرون، تاريخ العرب الحديث، دار الأمل، ط1، إربد، العراق، 1991 .
- 27- الجيلاني عبد الرحمان، تاريخ الجزائر العام، دار الثقافة، ج3، دط، لبنان، 1980م
- 28- حلوش عبد القادر، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، دار الأمة، دط، الجزائر، 1999م
- 29- خنوف علي، تاريخ منطقة جيجل قديما وحديثا، منشورات الأنيس، ط1، الجزائر، 2011م

- 30- خيثر عبد النور وآخرون، منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية 1830، 1954، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، دط، الجزائر، دت .
- 31- دبوز محمد علي، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، المطبعة العربية، ج1، دط، الجزائر، 2007م
- 32- سعاد فريال، المساجد الأثرية بمدينة الجزائر، دارالمعرفة، دط، الجزائر، 2010م
- 33- سعيد بن علي بن وهف القحطاني، المساجد مفهوم وفضائل وأحكام وحقوق وآداب في ضوء الكتاب والسنة، مؤسسة الجريسي، الرياض السعودية، (د.ت).
- 34- سعيدوني ناصر الدين، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، دط، الجزائر، 1984م
- 35- شهبي عبد العزيز، الزوايا والصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر، دار الغرب، دط، لبنان، دت
- 36- عادل النويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض للثقافة، ط2، بيروت لبنان، 1980.
- 37- عباد صالح، الجزائر خلال الحكم التركي، دار هومة، دط، الجزائر، 2005م
- 38- عبد الحميد زوزو، الثقافة والتعليم الحر والرسمي في العهد الفرنسي، دار همومه، دط، الجزائر، 2017 .
- 39- عبد القادر نور، شاهد على الحركة الطلابية أثناء الثورة الجزائرية 1954-1962م، دار الخلدونية، ط1، الجزائر، 2011م .
- 40- عبد الكريم بوصفصاف، الفكر العربي الحديث والمعاصر محمد عبده وعبد الحميد بن باديس أنودجا، دار الهدى، ج1، دط، الجزائر، 2005
- 41- عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين ودورها في تطور الحركة الوطنية، 1931-1945م، علم المعرفة، الجزائر، 2009.
- 42- عبد الله الرزاق ابراهيم، أضواء على الطرق الصوفية في القاهرة الافريقية، المطبعة الفنية، دط، الجزائر، 1990م
- 43- عبد الملك جويبة، أبطال وشهداء الثورة الجزائرية مالك بن نبي، وزارة الثقافة، ط1، الجزائر، 2014م.
- 44- العقبي صلاح مؤيد، الطرق الصوفية بالجزائر تاريخها ونشأتها، دار البراق، دط، لبنان، 2002م
- 45- علي العبيدي، صفحات من تاريخ الجزائر الوسيط، الحديث، المعاصر، النشر الجامعي الجديد، ج2، دط، الجزائر، 2022م .

- 46- قاصري محمد السعيد، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر 1962، 1830، دار الرشاد، دط، الجزائر، 2013م.
- 47- كفاح جرار، زوايا نائرة من اللوحة إلى البندقية، دار الأنيس، ط1، الجزائر، 2010.
- 48- محمد البشير الابراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الابراهيمي، دار الغرب الإسلامي، تق: أحمد طالب الابراهيمي، ج1، ط1، بيروت لبنان، 1997م
- 49- محمد السيد ابراهيم مديحة، علم الاجتماع الديني، دار الفكر العربي، دط، بيروت لبنان، دت
- 50- محمد الطاهر وعلي، التعليم التبشيري في الجزائر من 1830 إلى 1904، دراسة تحليلية، منشورات دحلب، (د. ط)، الجزائر، 2013م،
- 51- محمد خير الدين، مذكرات الشيخ خير الدين، مطبعة حلب، ج1، الجزائر، 1983م
- 52- محمد قنانش، ذكرياتي مع مشاهير الكفاح، دار القصة، دط، الجزائر، دت .
- 53- مراد علي، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر (1925-1940)، تر: محمد يحياتن، دار الحكمة، دط، الجزائر، 2007
- 54- مرتاض عبد الملك، أدب المقاومة الوطنية في الجزائر 1962، 1830، دار هومة، ج2، د. ط، الجزائر، 2009م
- 55- مريوش أحمد، الهوية وقضايا الثقافة في الجزائر بين تحديات الأمس وتوجهات اليوم، مؤسسة كنوز الحكمة، (د. ط)، الجزائر، 2016م
- 56- نصر الدين سعيدوني، الشيخ المهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ 4 العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، دط، الجزائر، 1984 م .
- 57- نصر الدين سعيدوني، المسألة الثقافية في الجزائر، النخب، الهوية، اللغة، (دراسة تاريخية مقارنة)، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1، بيروت، لبنان، 2021 .
- 58- نور الدين عبد القادر، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى إنتهاء العهد التركي، دار الحضارة، (د. ط)، الجزائر، 2006م
- 59- الوناس الحواس، نادي الترقى ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية 1927، 1954، مؤسسة كنوز الحكمة، (د. ط)، الجزائر، 2012.

المجلات:

- 1- رشيد درغال، دور النخب في تجديد المشروع النهضوي التنموي من خلال الفكر الباديسي، مجلة عصور الجديدة، العدد10، جامعة وهران، الجزائر 2014م
- 2- رشيدة شدري معمر، المراكز التعليمية في الجزائر العثمانية 15181830م، مجلة معارف، العدد 20، جوان، 2016 م.
- 3- زهية دياب، وردة برويس، السياسة التعليمية في الجزائر في العهد العثماني قراءة سوسيو تاريخية، مجلة العلوم الإنسانية، مج21، العدد1، الجزائر 2021م.
- 4- سي يوسف محمد، نظام التعليم في بلاد الزواوة ببايالة الجزائر خلال العهد العثماني، الحياة الفكرية في الولايات العربية، ج1، مركز الدراسات والبحوث العثمانية والمورسكية والتوثيق والمعلومات، زغوان، تونس، 1990.

الرسائل الجامعية:

- 1- بلحسين رحوي عباسية، النظام التعليمي الابتدائي بين النظري والتطبيقي دراسة ميدانية في أوساط المدارس الابتدائية ببعض ولايات الغرب الجزائري، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة السانبا، وهران، 2011م
- 2- حفيظة زين، النقد الأدبي في آثار أبي القاسم سعد الله، بحث مقدم لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم الآداب واللغة الغربية، كلية الآداب واللغات، جامعة قسنطينة 1، 2014م
- 3- غاوي جمال، تكوين المعلمين أثناء الخدمة عن طريق صيغة التكوين عن بعد، دراسة ميدانية، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه دولة في علوم التربية، قسم علم النفس والأرطفونيا، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2007م .
- 4- فتح الدين بن أزواو، البعد العربي الإسلامي في الحركة الوطنية الجزائرية وثورة أول نوفمبر 1927، 1962 م، أطروحة مقدمة لنيل دكتوراه العلوم في التاريخ المعاصر وتاريخ الثورة الجزائرية، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2، 2012م .
- 5- مخلوفي جمال، السياسة الثقافية الاستعمارية في الجزائر خلال الفترة 1900، 1954م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة أحمد بن بلة، وهران..

- 6- وفاء بوصفصاف، التكوين الاجتماعي والثقافي والوطني لأبرز قادة الحركة الوطنية الجزائرية الشيخ عبد الحميد بن باديس، احمد مصالي اللحاج، فرحات عباس، عمار أوزقان، نموذجاً، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الاجتماعي والثقافي عبر العصور، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والإسلامية، جامعة أدرار 2014م .
- 7- الوناس الحواس، مظاهر المقاومة الثقافية في الحركة الوطنية الجزائرية 1900، 1954م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، المدرسة العليا للأساتذة العلامة الشيخ مبارك بن محمد إبراهيم الميلي الجزائري، بوزريعة، الجزائر، 2017م .
- 8- أحلام بوالي، بلاغة اللغة في أدب المقال الإصلاحي عند محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر نموذجاً، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة العقيد أكلي أولحاج، جامعة البويرة، 2013م .
- 9- أسعد الهلالي، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والثورة التحريرية الجزائرية 1962، 1954، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ المعاصر، قسم علم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2011م
- 10- بيوكسية محمد، الطريقة الرحمانية والاستعمار الفرنسي في الجزائر 1830، 1912، رسالة دكتوراه، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2014م
- 11- بقبق الزهرة، الأمير عبد القادر في الأسر 1849، 1852 م، رسالة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، معهد التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران السانية 2009م .
- 12- بوسعيد عبد الرحمان، الأوقاف والتنمية الاجتماعية والاقتصادية بالجزائر، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، قسم الفلسفة، كلية العلوم الاقتصادية، جامعة وهران، 2011م
- 13- حدة بولافة، واقع المجتمع المدني الجزائري إبان الفترة الاستعمارية وبعد الاستقلال، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية، تخصص : السياسات العامة والحكومات المقارنة، قسم العلوم السياسية، جامعة الحاج لخضر، باتنة 2010م.

- 14- حسين بخلوة، عبد الكريم الفكونا القسنطيني حياته وآثاره (988هـ-1073هـ)، (1580م-1663م) بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، قسم الحضارة الإسلامية، كلية العلوم الانسانية والحضارة الإسلامية، جامعة السانبا، وهران، 2008م.
- 15- عبد القادر مداح، التواصل الصوفي بين الطريقة الصوفية في المغرب الأقصى وغرب الجزائر 1830، 1518، الطريقة الهبرية أنموذجا، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس، 2016م
- 16- محمد الأمين شرويك، الطرق الصوفية في الجزائر بين الثنائية المقاومة والمولاة الاستعمار 1954، 1830، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية، تاريخ حديث ومعاصر، جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس، 2019م
- 17- محمد الحاج سعيد، مساجد القصبية في العهد العثماني في تاريخها ودورها عمارتها، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية، تخصص الحضارة الإسلامية، قسم اللغة والحضارة، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، 2014م.
- 18- محمد بن شوش، التعليم في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي 1830-1870، رسالة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة يوسف بن خدة، الجزائر، 2007م.

السلسلات:

- 1- أحمد باغلي، سلسلة فن والثقافة وزارة الأعلام الجزائر، النشرة الثانية، 1982م.

السندات:

- 1- النظام التربوي والمناهج التعليمية، سند تكويني لفائدة مديري المدارس الابتدائية المعهد الوطني لتكوين مستخدمي التربية وتحسين مستواهم، الجزائر 2004م .

مواقع الانترنت:

- 1- <https://www.masrawy.com/islameyat/others-masaged/details/2022/06/12,09:45>.
- 2- <https://arab-turkey.com.tr/2022/06/12,09:45>.
- 3- <https://www.alaraby.co.uk/2022/06/12,09:45>.
- 4- https://archiqoo.com/locations/zawiya_of_el_hamel_ar.php/2022/06/12,09:45.
- 5- <https://tahwaspresse.dz/2022/06/12,09:45>.

ملخص الدراسة :

رمت هذه الدراسة الموسومة بالمؤسسات الثقافية بالجزائر والإدارة الاستعمارية (المؤسسات التعليمية الدينية الطرق الصوفية والجمعيات أئمؤذجأ)، إلى الإحاطة بالأوضاع الثقافية خلال أواخر العهد العثماني والتي تميزت بالتعليم التقليدي والمتمثل في الكُتاب والزوايا التي لعبت دوراً فعالاً في المحافظة على اللغة العربية والدين الإسلامي .

واستمرت عهد الاحتلال الفرنسي والذي تبنى سياسة ثقافية حاول من خلالها تحقيق سياسة الاندماج والتغريب بحيث لم يجد عنها طوال فترة تواجده بالجزائر وقد تجلى عمله التخريبي بتحويل المؤسسات التعليمية إلى كنائس لنشر المسيحية وإغلاق المساجد.

وهذا ما ولد رفض الجزائريين للتعليم الفرنسي الهادف إلى إدماجهم وربطهم بمصير الأمة الأوروبية، بعد سلخهم من أمتهم العربية الإسلامية، فكانت المؤسسات التعليمية المتمثلة في الطرق الصوفية والجمعيات التعليمية (جمعية العلماء المسلمين) الشاهد الحي على ذلك الرفض تحت مبدأ اللغة العربية لغتنا، والإسلام ديننا، والجزائر وطننا، وفي هذا الصدد يقول عبد الحميد بن باديس "علينا أن نعرف تاريخنا، ومن عرف تاريخه جدير بأن يتخذ لنفسه منزلة لائقة به في هذا الوجود، ولا رابطة تربط ماضيها المجيد بحاضرنا الأغر والمستقبل السعيد، إلا هذا الحبل المتين: اللغة العربية لغة الدين، لغة الجنس، لغة القومية، لغة الوطنية المغروسة".

فهرس الموضوعات

شكر وعرفان

إهداء

مقدمة..... أ

الفصل التمهيدي: الأوضاع الثقافية في الجزائر أواخر العهد العثماني

الفصل الأول: المؤسسات الثقافية بالجزائر خلال العهد العثماني (مفهومها ودورها)

المؤسسات الثقافية بالجزائر المفهوم والدور 10

دور المؤسسات الثقافية خلال العهد العثماني..... 21

الفصل الثاني: مظاهر السياسة الاستعمارية الفرنسية الثقافية وردود الفعل الوطنية

السياسة الاستعمارية الفرنسية الثقافية أساليبها وآثارها..... 25

ردود الفعل الوطنية من السياسة الاستعمارية الفرنسية الثقافية 35

الفصل الثالث: المؤسسات الدينية التعليمية في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية (الطرق الصوفية والجمعيات

التعليمية أمموجًا) 1945/1830م

الطرق الصوفية (النشأة والدور)..... 40

الجمعيات الدينية التعليمية (جمعية العلماء المسلمين الجزائريين)..... 47

الخاتمة 53

الملاحق..... 56

قائمة المصادر والمراجع..... 63

ملخص الدراسة 70